

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً.

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة (٢١) ٢٠١٣/٤/١٨ م

كان حديثي في الحلقة الماضية تحت عنوان الزهراء صلوات الله عليها بين التنزيل والتأويل، خلاصة حديثي إنَّها القيِّمة والدينُ دينها دين القيِّمة هو دينُ الله والقيِّمةُ هي فاطمة، ومرَّ حديث الكتاب والعترة يتهادى في طوايا الحلقة الماضية، وأعتقدُ أنَّ صورةً استطعت أن أرسمها بريشة الأحاديث المعصوميَّة لعنوانِ الباب الذي يوصلنا إلى فناء إمام زماننا الحجَّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، حلقة اليوم هي تنمَّةٌ للحلقة الماضية ولكن تحت عنوانٍ جديد (**الزهراءُ بين علماء الشيعة**)، المعرفة الصحيحة هي فرغٌ عن المنهج الصحيح، حينَ يكونُ منهجنا العلميِّ والبحثي صحيحاً فإنَّه يُوصلنا إلى المعرفة الصحيحة، حين يكون منهجنا تافهاً يوصلنا إلى المعرفة التافهة، حين يكون منهجنا سطحيّاً يُوصلنا إلى المعرفة السطحيَّة، حين يكون منهجنا مُشبَّعاً بروائح المخالفين وأفكارهم وعطورهم التي قرأنا بعضاً من أنواعها في تفاسيرهم التي مرَّت في الليالي الماضية، حين يكون المنهج مُعبَّقاً بهذه العطور، النتائج تكون أيضاً معبَّقةً بنفس العطور لأنَّ النتائج تتبَّع المقدمات، قضيةٌ بديهيةٌ واضحة لا تحتاج إلى جدلٍ وإلى طويل حديث، لا أطيلُ عليكم.

بدأت حديثي في الحلقة الماضية من المضمون الواضح الصريح في الكلمات النبوية، الزهراء ميزان للرضا وللغضب الإلهي، قضيةً بديهيةً في واقع الاعتقاد الشيعي، من هناك بدأنا فكان الحديث عن دين القيمة والحديث يتواصل في هذه الحلقة عن الزهراء في صحائف والزبر وأسفار وكتب علماء الشيعة، سوف لن أتناول كل التفاصيل لأنني إذا أردت أن أتناول كل التفاصيل فذلك سيطول ويطول، إنما أضعكم في صورة تجعلكم قريين من الواقع ومن خلالها تستنجون أين نحن وأين أنتم وأين علماء الشيعة من فاطمة، أنا لا أسيء الظن في علمائنا مثلاً بأنهم لا يحبون فاطمة، بأنهم لا يوالون فاطمة، بأنهم لا يعرفون شيئاً من فضلها، أبداً، هذه القضايا بديهية وكل الشيعة يعرفونها صغارهم وكبارهم، وحينما لا أذكر قول العالم الفلاني في مدحه للصديقة الكبرى لأن ذلك من أقل واجباته وليس مفخرة له، إنما أتحدث عن ظلامتها لأن فاطمة عنوان الظلمة وأنا لا أتحدث عن معتمدين يقرأون سورة يس على القبور، ولا أتحدث عن خطباء يرتقون المنابر وهم لا يفقهون ماذا يقولون، يملكون صوتاً جميلاً يقرأون شعراً ونعياً يؤثر في النفوس فيتصور الناس بأنهم يملكون فقهاً أو علماً، أنا أتحدث عن الكبار، أنا أتحدث عن الرموز، أنا أتحدث كما عودتكم عن الأرقام الصعبة وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم كما يقول المتنبي.

بادئ ذي بدء أمرٌ مروراً سريعاً على الصحيحين البخاري ومسلم لأتلمس الحقيقة واضحة، لا أريد الإحتجاج بهذين الكتابين إنني لا أحتج بكتبهم ولا أعاب بالذين يريدون أن يحتجوا بها أو يجدون لها من الأهمية والحجية إنني لا أحتج بكتبهم أبداً ولا أريد أن أجامل أحداً ولا أريد أن أوّس لطريقة في البحث بالإعتماد على كتبهم إنما أريد أن أقول بأن ظلامه فاطمة واضحة عندهم وفي الصحيحين، من أراد أن يتلمسها فإنه سيحدها كم هي واضحة، ووالله إنني أصدقائي أقربائي يعرفون عني بأنني تعانقت مع الكتب وأنا في السابعة من العمر، ومنذ السابعة وأنا أعيش بين الكتب وإلى يومي هذا، لم أجد عبر هذه التجربة الطويلة، التجربة الطويلة زمانياً والمساحة الواسعة مكانياً للتنقل في أصقاع الأرض المختلفة لم أجد في الكتب أحبث من هذين الكتابين، يتسابقان على تحريف الروايات وتقطيعها بقدر ما يتمكنون ومع ذلك بقيت بقية واضحة، الرجلان يتسابقان على تقطيع الأحاديث وعلى التدليس.

في صحيح البخاري ومضات سريعة ثم أعود إلى كتبنا، في صحيح البخاري باب مناقب فاطمة، وهذا الكتاب دار صادر بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ميلادي، مقدّمة نواف الجراح، الصفحة ٦٦٣ باب مناقب فاطمة صلوات الله عليها، مكتوب رضي الله عنها، الحديث (٣٧٦٧) ومذكور أيضاً في الصفحة ١٦٤، الحديث (٩٢٦)، نقرأ الحديث _ بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني _ الحديث واضح ولا يحتاج إلى شرح، وقلتُ هي ومضات نأخذها من الكتاب.

نذهب إلى الصفحة ١١٩٠ _ عن عائشة أن فاطمة والعبّاس عليهما السلام أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فذك وسهمهما من خير فقال لهم أبو بكر _ الحديث المكذوب الذي افتراه أبو بكر _ سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة _ إلى أن يقول الحديث: فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى مات.

في الصفحة الثانية، هذا الحديث برقم (٦٧٢٥) والحديث (٦٧٢٦) أيضاً الحديث (٦٧٣٠) _ عن عائشة أن أزواج النبي حين توفي رسول الله أردن أن يعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن _ يعني فاطمة لم تسمع بهذا الحديث والعبّاس لم يسمع بهذا الحديث وأمير المؤمنين لم يسمع بهذا الحديث ونساء النبي لم يسمعن بهذا الحديث، أي نبي مهمل هذا الذي لم يبيّن لزوجاته ولبنته ولعائلته أنهم لا حق لهم في الميراث، أي نبي مهمل هذا!! هنا زوجات النبي يطالبن بالميراث _ أن أزواج النبي حين توفي رسول الله أردن أن يعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن فقالت عائشة أليس قال رسول الله _ طبعاً أحاديث فيها أكاذيب ولكن أصل القصة أن زوجات النبي يطالبن بالميراث، زوجات النبي لا يعلمن بالموضوع، فاطمة لا تعلم بالموضوع، العبّاس لا يعلم بالموضوع، علي لا يعلم بالموضوع، الجميع لا يعلمون، فقط أبو بكر يعلم بهذه الحقيقة، السؤال هنا يأتي: إذاً لماذا بقيت نساء النبي في بيوتهن في بيت النبي؟ لماذا بقين؟ إذا كان النبي لا يورث فلماذا لم يُخرجن من البيت؟! قد يقول قائل بأنه زوجات النبي والحكومة إكراماً للنبي تركت هذا المال الذي هو مالها قد يقول قائل فهو مال الحكومة مال الحاكم الشرعي وترك هذه البيوت لزوجات النبي الحاكم الشرعي إكراماً.

في نفس صحيح البخاري الحديث (٧٣٢٨) _ أن عمر أرسل إلى عائشة ائذني لي أن أدفن مع صاحبي _ فهل عائشة تملك المكان إذا كانت عائشة تملك المكان فلماذا فاطمة ما ورثت ومُنعت من الميراث، وإذا لم تكن عائشة تملك المكان فما معنى هذا الإستئذان؟! _ أن عمر أرسل إلى عائشة ائذني لي أن أدفن مع صاحبي فقالت إي والله، قال هشام عن أبيه _ الراوي _ وكان الرجل إذا أرسل إليها _ الصحابة كلهم كانوا يتمنون أن يدفنوا عند النبي فكانوا يستأذنونها وهي ترفض، لماذا يستأذن الصحابة عائشة وهي لا تملك المكان؟ _ وكان الرجل إذا أرسل إليها من الصحابة قالت لا والله لا أؤثرهم بأحد أبدا _ لا أؤثرهم يعني لا أسمح لأحد أن يُدفن عند النبي وعند أبي بكر ولكن لعمر وافقت، الآن ليس المشكلة في التفاصيل ولكن لماذا الصحابة يستأذنون من عائشة؟

في تاريخ الطبري وهذا هو الجزء الثاني أيضاً بمقدمة نواف الجراح ودار صادر الصفحة ٥٨٩ _ عن عروة والقاسم بن محمد يقولان أوصى أبو بكر عائشة أن يُدفن إلى جنب النبي _ أوصى لها لماذا؟ لأنها هي المالكة، فكيف ملكت؟ يعني طلب من عائشة أن تأذن له في أن يُدفن هناك، هذا الإستئذان ما معناه؟ كيف ملكت عائشة؟ لماذا يوصي إلى عائشة، يُستأذن من عائشة؟ إذا كان هو هذا المال يرجع إلى الحاكم الشرعي والنبي لا يورث فهل عائشة هي الحاكم الشرعي!! _ أوصى أبو بكر عائشة أن يُدفن إلى جنب النبي فلما توفي حُفِرَ له هناك _ يعني دُفن هناك. أعتقد أن المضامين واضحة وهي مجرد ومضات.

آخر ومضة من صحيح مسلم أيضاً نفس المطبعة مطبعة دار صادر والطبعة هي الأولى ٢٠٠٤ مقدمة نواف الجراح باب حكم الفَيء الحديث المرقم (٤٥٩٣) حديث طويل أنا لا يهمني الحديث فقط أشير إلى ما قاله عمر، الحديث عن عمر، عمر يقول لأمير المؤمنين وللعباس بن عبد المطلب وأنا لا يهمني أيضاً قول العباس بل كلام أمير المؤمنين وما هو رأي أمير المؤمنين في عمر وفي أبي بكر والرواية عن عمر بن الخطاب والرواية في صحيح مسلم _ قال _ عمر يقول _ فلما توفي رسول الله قال أبو بكر أنا ولي رسول الله فجئتما _ الخطاب لمن؟ لسيد الأوصياء وللعباس _ فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك _ يعني العباس _ ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر قال رسول الله ما نورث ما تركناه صدقة فرأيتما

كاذباً آثماً غادراً خائناً _ هذا تصريح عمر، نظرة عليّ لأبي بكر هي هذه، لماذا آتي بهذا الحديث؟ لأنّي سأجد أنّ علماءنا يعتمدون في نظريّاتهم وأفكارهم وفي ما يستنتجونه من مباحث علميّة على أقوال هذين الرجلين وعلى منهجهما وطريقتهما وأجد أنّ علماءنا يمدحونهما، هذا الذي حداني أن أقرأ هذه المقاطع من هذه الكتب _ فرأيتماه _ عمر والرواية في صحيح مسلم _ فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً _ هذا رأي عليّ في أبي بكر، عمر يقول: والله يعلم إنّه لصادق بارٌّ راشد تابعٌ للحقّ _ لا شأن لنا برأي عمر نحن نبحث عن رأي عليّ برواية عمر _ ثمّ توفي أبو بكر وأنا وليّ رسول الله ووليّ أبي بكر فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً والله يعلم إنّي لصادق بارٌّ راشد تابعٌ للحقّ _ هذا رأيي في نفسه يأخذهُ لنفسه أمّا رأيي عليّ في أبي بكر أنّ أبا بكر كاذب آثم غادر خائن، ورأيي عليّ صلوات الله عليه في عمر أنّه كاذب آثم غادر خائن، هذا هو رأي عليّ، ولذلك في قضية الشورى العمريّة المبتدعة رفضَ أمير المؤمنين العمل بسيرتهما لماذا؟ لأنّه صلوات الله وسلامه عليه هكذا يراهما فهل يعمل بسيرة الكاذبين الآثمين الغادرين الخائنين، هذا هو قوله فيهما برواية عمر في صحيح مسلم والقوم لا يشكّون في ما جاء في صحيح مسلم، هذا هو صحيح مسلم.

إذا جمعنا هذه الإيماضات التي أخذناها من الصحيحين أعتقد الصورة تصبح واضحة ولا حاجة للتفصيل أكثر من ذلك وإتّما أوردتها لأجل أن تكون الصورة واضحة لا للإحتجاج ولا للإعتماد عليها، ما عندنا من حديث أهل البيت يكفيننا ويكفيها حتّى لو عشنا ملايين السنين يكفيننا ولا نحتاج إلى غير أهل البيت، وسوّد الله وجوهنا في ذلك اليوم الذي نحتاج فيه إلى غير أهل البيت سوّد الله وجوهنا، حاجتنا فقط لهم، نطوف حول أعتاب أبوابهم العامرة، عيوننا إليهم، قلوبنا معهم، معكم معكم سيّدي يا بقيّة الله لا مع غيركم.

بعد هذه المقدّمة سأبدأ من حديثٍ مرجعٍ من مراجعنا رحمة الله عليه الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، العلماء الذين سأتناول أقوالهم هم من كلّ المدارس، من المدرسة الأصوليّة، من المدرسة الإخباريّة، من المدرسة العرفانيّة، من المدرسة الشيعيّة، هذه المدارس الأربعة المهمّة، إذا كان هناك مدارس أخرى فهي متفرّعة عن هذه المدارس، المدارس الأخرى التي ما ذكرتُ عناوينها أوّلاً صغيرة ليس لها أتباع كُثُر وثانياً هي متفرّعة عن هذه المدارس بشكلٍ وبآخر، مرّها إلى هذه العناوين الأربعة.

هذا كتاب (جنت المأوى) للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وهذه الطبعة التي بين يدي وهي طبعة مصححة طبعة دار أنوار الهدى الطبعة الثانية ١٤٢٦ للهجرة، في الصفحة ١٥٩ لرى ماذا يقول الشيخ كاشف الغطاء _ طفحت واستفاضت كتب الشيعة من صدر الإسلام القرن الأول مثل كتاب سليم بن قيس ومن بعده إلى القرن الحادي عشر وما بعده بل وإلى يومنا كل كتب الشيعة التي عنيت بأحوال الأئمة وأبيهم الآية الكبرى وأمهم الصديقة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين وكل من ترجم لهم وألف كتاباً فيهم أطبقت كلمتهم تقريباً أو تحقيقاً في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة أنّها بعد رحلة أبيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها ولطموا خدّها حتى احمرّت عينها وتناثر قرطها وعصرت بالباب حتى كسر صلعتها وأسقطت جنينها وماتت وفي عضدها كالدملج، ثم أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا ونظموها في أشعارهم ومراثيهم وأرسلوها إرسال المسلمات من الكميّة والسيّد الحميري ودعبل الخزاعي _ وإلى آخره، ماذا يريد أن يقول؟ يقول أنّ شعراء الشيعة، المؤلفون، العلماء، عبر التاريخ، أطبقت واتفقت كلماتهم على وقوع هذه الأحداث وهذه القضايا على الصديقة الطاهرة، ويقول أيضاً: وكلّ تلك الفجائع والفضائع وإن كانت في غاية الفضاة والشناعة ومن موجبات الوحشة والدهشة ولكن يمكن للعقل أن يُجوّزها _ العقل يقول ممكّن أن تقع هذه الأمور _ وللأذهان والوجدان أن يستسيغها وللأفكار أن تقبلها وتهضمها ولا سيما أنّ القوم قد اترفوا في قضية الخلافة وغصب المنصب الإلهي من أهله ما يُعدّ أعظم وأفضع _ هذا كلامٌ منطقيّ جميل، يقول أطبقت كلمات الشيعة، كتبهم، شعرائهم، وذكر كلاماً كثيراً أنا ما قرأته كلّهُ، يمكنكم أن تقرأوه بما جرى من ظلامه لأمّ الحسن والحسين، ويقول وإن كانت هذه القضايا شنيعة لكنّها ممكنة فإنّ القوم فعلوا في قضية إنكار بيعة الغدير ما هو أسوأ من ذلك هو هكذا يقول، ولكن بعد ذلك يقول مباشرة: ولكنّ قضية ضرب الزهراء ولطم خدّها ممّا لا يكاد يقبله وجداني ويتقبّله عقلي وتقتنع به مشاعري _ لماذا؟ _ لا لأنّ القوم يتحرّجون ويتورّعون من هذه الجرأة العظيمة بل لأنّ السجيا العربيّة والتقاليد الجاهليّة التي ركزتها الشريعة الإسلاميّة وزادتها تأييداً وتأكيدياً تمنع بشدّة أن تُضرب المرأة أو تُمد إليها يدٌ سوء حتى أنّ في بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ما معناه أنّ الرجل كان في الجاهليّة إذا ضرب المرأة

يبقى ذلك عاراً في أعقابهِ ونسله _ هل هذا كلام منطقي!! إذا قرأنا مثلاً سيرة عمر بن الخطاب، القضية واضحة، أنا هنا لا أريد أن أناقش فقط أعرض الأقوال، إذا صار القرار أن أناقش كل كلمة فهذا يقتضي عدد طويل من الساعات وأمامي كلام كثير وكتب كثيرة، لكن القضية واضحة، أنا بيّنت في برامج سابقة يمكنكم أن ترجعوا إلى الملفّ الفاطميّ وإلى الملفّ العلويّ وستجدون تفاصيل كثيرة وموجودة على شبكة الإنترنت هذه الملفّات، موجودة بالفيديو وبالأوديو وطباعةً موجودة يمكنكم أن تراجعوها، هو يقول أطبقت كلمات الشيعة ولكنه هكذا مزاجاً مزاجه لا يقبل ذلك، هذه قضايا مزاجيّة!! الروايات واضحة عندنا أنّ فاطمة ماتت من الضرب فُتلت من الضرب قتلوها ضرباً، روايات عالية الإسناد في أوثق المصادر وإن كنت لا أعبأ بقضية السند ولكن هذا هو المنطق الجاري، روايات عالية الإسناد في أوثق المصادر في كامل الزيارات فاطمة فُتلت ماتت من الضرب، ومع ذلك يستمرّ الشيخ كاشف الغطاء ليقع في مطبّ ليته ما وقع فيه، مطبّ شديد، في الصفحة ١٦٣ وهو يتحدّث عن عتاب الزهراء لأمير المؤمنين بعد رجوعها من المسجد وقد تحدّثت عن هذا الموضوع بشكل مفصّل وموجود أيضاً على موقع زهرايّن، ماذا يقول؟ _ وكلماتها مع أمير المؤمنين عليه السلام ألقته بعد رجوعها من المسجد وكانت ثائرة متأثرة أشدّ التأثر حتى خرجت عن حدود الآداب _ فاطمة خرجت عن حدود الآداب!!! _ التي لم تخرج من حضيرتها مدّة عمرها _ يعني فقط هنا خرجت فاطمة من حدود الآداب، هنيئاً لك يا شيخ محمّد حسين، فاطمة خرجت من حدود الآداب!!، المطبّ الأوّل هو الذي قاده إلى المطب الثاني، فاطمة ميزان، سترون والحلقات القادمة حينما نأتي إلى الحجّة بن الحسن بين علماء الشيعة هذه المطبّات ستقودهم إلى المطبّات المظلمة، لأنّ فاطمة هي البوّابة إلى معرفة إمام زماننا، (لِنُبَشِّرْ أَنْفُسَنَا بِأَنَّ قَدْ طَهَّرْنَا بَوْلًا لَيْتَكَ) تذكروا الحديث الذي مرّ في الحلقة الماضية وتذكروا نصوص زيارتها الشريفة، المطبّ الأوّل قاده إلى هذا المطب الثاني، يا شيخ كاشف الغطاء قل إنّي لا أعرف، هذا هو العناد العلمي، هذه إشكاليّة واجهتك أنت لا تعرف جوابها قل إنّي لا أعرف وليس ذلك من عيب، هو يستكثر على أن يعيب نفسه وليس يعيب أنّ الإنسان يقول بأنّي لا أعرف، البشريّة منذ أن خلقت وإلى يومنا هذا الأسئلة التي تستطيع أن تجيب عليها هي الأقل، أكثر الأسئلة لا نستطيع أن نجيب عليها، إن كان في العلوم الدنيويّة أو في العلوم الدنيويّة، وكلّما تطوّر العلم وتطوّر الفكر صارت مساحة الأسئلة المجهولة أكبر

ومساحة الأسئلة المعلومة أضيق، كلما يتطوّر العلم، العلم الدينيّ العلم الدنيويّ، تضيق مساحة الأسئلة التي نستطيع أن نجيب عليها وتتسع مساحة الأسئلة التي لا نستطيع الإجابة عليها، قل إنّي لا أعلم، يستكثر أن يقول هذا ولكن لا يستكثر أن يتحدّث عن الزهراء بهذه الطريقة _ وكانت نائرة متأثرة أشدّ التأثير حتّى خرجت عن حدود الآداب التي لم تخرج من حضيرتها مدّة عمرها _ وبعد ذلك يرجع، هذا التردّد، هذه الحيرة، هذه حيرة العلماء بين التنزيل والتأويل، في الصفحة ١٦٤ يقول _ وأما قضية قنفذ _ هو يريد أن يُبرّئ عمر من القضية _ وأما قضية قنفذ وأنّ الرجل _ أنّ عمر _ لم يصادر أمواله _ لأنّ عمر قد صادر أموال كلّ عمّاله وهذا مذکور في كتب التاريخ إلّا قنفذ، لماذا؟ أمير المؤمنين في كتاب سُلَيْم بن قيس يبكي حين يذكر هذه الحادثة يقول: هذا إكراماً منه لأنّه ضرب فاطمة لأنّ قضية معروفة _ وأما قضية قنفذ وأنّ الرجل _ يعني عمر _ لم يصادر أمواله كما صنع مع سائر ولاته وأمرائه وقول الإمام _ أمير المؤمنين _ أنّه شكر له ضربته فلا أمنع _ هي قضية مزاجيّة؟! هناك تمنع وهنا لا تمنع، هل هي لعبة؟! لا أفهم _ فلا أمنع من أنّه ضربها بسوطه من وراء الرداء _ إلى آخر الكلام، في البداية تقول أطبقت كلمات الشيعة، هو حتّى هذا صاحب الحاشية احتار ماذا يقول، حاول أن يرقّع، أمّا قضية الخروج عن حدود الآداب تركها هذه لا تُرقّع، بقية الكلام حاول أن يرقّعه على طريقة الترقيع الحوزويّ، لكن قضية الخروج عن حدود الآداب سكت عنها، لم يعترض ولم يرقّع، قضية لا ترقّع كيف ترقّع هذه!! أولاً تقول عن فاطمة بأنّها خرجت عن حدود الآداب، هذا هو التخبط، من جهة تقول علماء ومؤرّخون وشعراء أطبقت كلماتهم، اللطيفة يقول: أطبقت كلماتهم تقريباً أو تحقيقاً _ تحقيقاً يعني مئة بالمئة هم متفقون على هذه القضية وتقريباً يعني تسعون في المئة _ أطبقت كلماتهم تقريباً أو تحقيقاً في ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة _ بعد ذلك يقول: ولكن قضية ضرب الزهراء ولطم خدّها ممّا لا يكاد يقبله وجداني _ قضية مزاجيّة، هذه ليست قضية وجدانيّة، القضية الوجدانيّة لو أردنا أن نحكم بالوجدان بما هو وجدان لا يحكم الوجدان هكذا، ومن جهة ثانية هكذا تُسيء لأئمّ الحسن والحسين بأنّها خرجت من حدود الآداب وترجع فتوافق على أنّ قنفذ ضرب فاطمة، والقصة واحدة الكتاب الذي ذكر هذا ذكر هذا، طبعاً هو يريد أن يبرّئ، هذه حالة حالة التردّد في قضية البراءة وحالة التردّد في قضية الولاية موجودة واضحة في كتب علمائنا.

هذا كتابه (أصل الشيعة وأصولها)، القضية أبعد من كلمة بل هو بناء فكريّ، عقلية موجودة، هذه العقلية من أين جاءت؟ جاءت من اختراق الفكر المخالف، هذه العقلية جاءتنا حينما فُتِحَ باب علم الرجال على فكر أهل البيت، هذا كتاب (أصل الشيعة وأصولها) للشيخ كاشف الغطاء الذي قرأت منه في الحلقات الماضية كيف أنه لا يعبأ بعقيدة الرجعة ولا يعطيها أيّ وزن، التي جعلها إمامنا الرضا في الرواية التي قرأها على مسامعكم من صفات الشيعة للشيخ الصدوق من أنّها من أوصاف وشرائط المؤمن الحقّ، من آمن بالرجعة مؤمناً حقّاً ومن شيعتنا، (أصل الشيعة وأصولها) مؤسّسة الأعلمي الطبعة الخامسة ٢٠٠٨ في الصفحة ٤٧ بعد أن يشير إلى الأحاديث التي تحدّث فيها النبيّ عن شيعة عليّ في أيامه، يعني عن سلمان وعن أبي ذر، يشير إلى هذه الأحاديث هو يقول بعد ذلك، أنا لا أستطيع أن اقرأ كلّ الكلام، يقول: إنّي لا أحسب أنّ المنصف يستطيع أن ينكر ظهور تلك الأحاديث وأمثالها في إرادة جماعة خاصّة من المسلمين ولهم نسبة خاصّة بعليّ _ عليّ وشيعته موجود حتى في كتب المخالفين _ يمتازون بها _ يمتازون بهذه النسبة _ عن سائر المسلمين الذين لم يكن فيهم ذلك اليوم من لا يحبّ عليّاً فضلاً عن وجود من يبغضه _ هو ينفي يقول لا يوجد أحد يبغض عليّاً في ذلك اليوم وأحاديث النبيّ التي تتحدّث لا يبغضك إلا منافق، لا يبغضك إلا ابن زنا، والصحابة هم يقولون كُنّا نبور أولادنا بحبّ عليّ، والمنافقون هل كانوا يحبّون عليّاً؟!، ويستمرّ في الكلام: ولا أقول إنّ الآخرين من الصحابة وهم الأكثر الذين لم يتّسموا بتلك السمة _ يعني بسمة شيعة عليّ _ وقد خالفوا النبيّ صلّى الله عليه وآله ولم يأخذوا بإرشاده كلّاً ومعاذ الله _ والأحاديث التي تقول بأنّ الأمة ارتدّت والأحاديث الموجودة عند القوم أنّ الناجين من أصحاب النبيّ مثل همل النعم في البخاري ومسلم في صحاحهم _ ولا أقول إنّ الآخرين من الصحابة وهم الأكثر الذين لم يتّسموا بتلك السمة وقد خالفوا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ولم يأخذوا بإرشاده كلّاً ومعاذ الله أنّ يُظنّ بهم ذلك وهم خيرة من على وجه الأرض يومئذٍ ولكن لعلّ تلك الكلمات لم يسمعها كلّهم ومن سمع بعضها لم يتلفت إلى المقصود منها _ يعني كان أثول _ وصحابة النبيّ الكرام أسمى من أن تحلق إلى أوج مقامهم بغاة الأوهام _ ويستمرّ في حديثه: ثمّ لمّا ارتحل الرسول من هذه الدار إلى دار القرار ورأى جمعاً من الصحابة أن لا تكون الخلافة لعليّ إمّا لصغر سنّه أو لأنّ قريشاً كرهت أن

تجتمع النبوة والخلافة لبني هاشم زعماء منهم أنّ النبوة والخلافة إليهم يضعونها حيث شاءوا أو لأمرٍ أخرى لسنا بصدد البحث عنها _ إلى أن يقول، في هذه الطبعة مكتوب _ وحين رأى المتخلفين _ يبدو أن أحداً حرّف هذه الكلمة وإلا في النسخ القديمة أنا قرأتها _ وحين رأى الخليفين _ هو الكلام كلّ خطأ، هذا الذي حاول التحريف يريد أن يقول بأنّ أبا بكر وعمر هم متخلفان عن أمر رسول الله يعني حرّف كلمة واحدة هو الكلام كلّ من أوله إلى آخره خطأ في خطأ نحن هكذا تجري الأمور عندنا، هذا وجد كلمة خليفين تحتاج إلى تغيير فحرّفها والكلام الباقي كلّ خطأ في خطأ، الكلام كلّ تحريف من أوله إلى آخره _ وحين رأى الخليفين _ مكتوب هنا المتخلفين _ أعني الخليفة الأول والثاني _ حتى العبارة واضحة لا يقول وحين رأى المتخلفين أعني الخليفة الأول والثاني، كما قلت قبل قليل أنا قرأتها _ وحين رأى الخليفين أعني الخليفة الأول والثاني _ من الذي رأى؟ أمير المؤمنين، يعني الفاعل هنا أمير المؤمنين والخليفين مفعول به بحسب السياق المتقدّم، أنا لا أستطيع أن أقرأ كلّ الصفحات _ وحين رأى أمير المؤمنين الخليفين ماذا يفعلان؟ إنتهوا لكلامه _ بدلاً أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ولم يستأثروا ولم يستبدّوا بايع وسالم وأغضى عمّا يراه حقاً له محافظةً على الإسلام أن تتصدّع وحدته وتتفرّق كلمته ويعود الناس إلى جاهليّتهم الأولى وبقي شيعته منضوين تحت جناحه ومستنيرين بمصباحه ولم يكن للشيعة والتشيّع يومئذٍ مجال للظهور لأنّ الإسلام كان يجري على مناهجه القويّة حتى إذا تميّز الحقّ من الباطل وتبيّن الرشد من الغي إمتنع معاوية عن البيعة لعليّ وحاربه في صفين إنظّم بقيّة الصحابة إلى عليّ حتى قُتل أكثرهم _ يعني أنّه في زمان الخليفة الأول والثاني الأمور كانت واضحة وصريحة هكذا: بدلاً أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ولم يستأثروا ولم يستبدّوا _ هذا هو الكلام!! _ لأنّ الإسلام كان يجري على مناهجه القويّة _ متى تبيّن الرشد من الغي؟ حين امتنع معاوية عن البيعة، هل هذا يوافق حديث أهل البيت!! هل هذا يوافق فكر أهل البيت حتى يسمّى هذا الكتاب أصل الشيعة وأصولها، ومن هنا تعرفون لماذا دائماً يوصي العلماء والمراجع بهذا الكتاب، لماذا؟ لا أدري، هل قرأوا الكتاب وفهموه أم لم يقرأوه، هناك طبقات كثيرة لهذا الكتاب ودائماً حين توجّه الأسئلة إلى مكاتب المراجع العديد منهم يكتبون يوصون حينما يكون السؤال عن

عقائد الشيعة عن أصول الشيعة يُرجعون الناس إلى هذا الكتاب، إلى أن يقول في الصفحة ٥١: هذا كلّه والناس قريبو عهدٍ بالنبيّ وما كانوا عليه من التجافي عن زخارف الدنيا وشهواتها _ صحابة النبيّ كانوا متجافين عن زخارف الدنيا وشهواتها _ هذا كلّه _ كلُّ هذه الأمور جرت _ والناس قريبو عهدٍ بالنبيّ وما كانوا عليه من التجافي عن زخارف الدنيا وشهواتها _ إلى أن يقول في الصفحة ٥٢ _ ومن ذلك اليوم أعني يوم خلافة معاوية ويزيد انفصلت السلطة المدنيّة عن الدينيّة وكانت مجتمعةً في الخلفاء الأوّلين فكان الخليفة يقبض على أحدهما باليمين وعلى الآخر بالشمال ولكن من عهد معاوية عرفوا أنّه ليس من الدين على شيء _ من عهد معاوية تغيّرت الأمور، هذا هو الفكر الصحيح!! هذه هي أصول الشيعة!! لماذا إذاً هذا الإهتمام بهذا الكتاب!! ألا تلاحظون أنّ هذا التفكير وهذا التفكير الموجود هنا في جنة المأوى تفكير واحد، هذه العثرات بحقّ فاطمة، العثرة بحقّ فاطمة تقود لمثل هذا الكلام، وهذا المكتوب، غير المكتوب أسوأ وأسوأ بكثير، والله عندي من التفاصيل ومن المعلومات الكثيرة جدّاً لكنني لا أستطيع أن أتناولها لأنني لا أملك دليلاً حسيّاً عليها، أنا الآن أقرأ من هذه الكتب وستكذب هذه الحقائق، والذين لا يستطيعون التكذيب يواجهون أناساً لا يمرّ عليهم التكذيب، لا ينظلي عليهم التكذيب، ستبدأ عمليّات التزييع وأول هذه التزييعات أو الحجج العنكبوتيّة الشيطانيّة الواهية أنّ (الوقت غير مناسب وعلى أيّ حال هؤلاء علماءنا ولا يجوز أن نسلم هذه الأوراق ونكشف هذه الأوراق وفي هذه المدّة يعني هذه الكلمة منتشرة على الألسنة من وسائل الإعلام أن لا ننشر غسيلنا الوسخ بين الناس) ومن مثل هذه الكلمات، وأين أنت أيّها المتكلّم القائل من فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

أذهب إلى كتابٍ آخرٍ مرجعٍ من مراجعنا السيّد محمّد باقر الصدر كتاب (فدك في التأريخ) هذه الطبعة طبعة محقّقة في مؤتمر عن السيّد محمّد باقر الصدر سنة ١٤٢٧ المطبعة شريعة قم، إعداد وتحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، في الصفحة ١٩ من هذا الكتاب وهو يكتب مناجاة أدبيّة كأنّ الزهراء تُناجي في هذا المقطع من مناجاتها أمّها خديجة _ يا روح أمي العظيمة يا مبادئ محمّد _ هكذا تناجي الزهراء صلوات الله عليها ولكنّه في هذه المناجاة يشير إلى حقائق _ إنّ الرجل الذي هجم عليك _ كأنّها تخاطب أمّها _ إنّ الرجل الذي هجم عليك في بيتك المكيّ الذي أقامه النبيّ مركزاً لدعوته قد

هجم على آل مُحَمَّدٍ في دارهم وأشعل النار فيها أو كاد _ أو كاد يعني لم يشعلها قارب أن، شيء غريب هو إمّا أشعل النار أو لم يشعل النار، هو حدثٌ تاريخيٌّ ليس قضيةً ستكون في المستقبل يمكن أن تكون يمكن أن لا تكون، قضيةٌ حدثت وانتهت، معروفةٌ أنه أشعل النار وانتهى الموضوع _ إنّ الرجل الذي هجم عليك _ باعتبار يذكرون في التأريخ أنّ عمر كان يهاجم المسلمين ويؤذيهم وهنا هي تناحي، تناحي مبادئ النبيّ تناحي أمّها في حديثٍ أدبٍ كتبه السيّد الشهيد محمد باقر الصدر، ولكن الكلام هنا لماذا هذا التردّد _ وأشعل النار فيها أو كاد _ قضية التردّد بين التنزيل والتأويل وتنعكس حتى على الأبعاد التاريخية المرتبطة بالجانب العقائديّ، هناك مجموعة من القضايا التاريخية ترتبط بالجانب العقائديّ تأخذ لباساً عقائدياً ليست أحداثاً تاريخيةً سياسيةً محضة أو عسكريةً محضة ومن جملتها هذه الأحداث، فهذا التردّد ناشئ من الحيرة ما بين مرحلة التنزيل والتأويل _ إنّ الرجل الذي هجم عليك في بيتك المكيّ الذي أقامه النبيّ مركزاً لدعوته قد هجم على آل مُحَمَّدٍ في دارهم وأشعل النار فيها أو كاد ... _ نقاط.

نفس الكلام نجده في الصفحة ٧٤ وهو يتحدّث عن سيرة الخليفة وأصحابه، يقول: سيرة الخليفة وأصحابه مع عليّ التي بلغت من الشدّة أنّ عمر هدّد بحرق بيته وإن كانت فاطمة فيه _ هدّد _ هدّد بحرق بيته وإن كانت فاطمة فيه ومعنى هذا إعلان أنّ فاطمة وغير فاطمة من آلهما ليس لهم حرمة تمنعهم عن أن يتخذ معهم نفس الطريقة التي سار عليها مع سعد بن عبادة حين أمر الناس بقتله _ أمر الناس بقتله في السقيفة وإلا بعد ذلك نُفِيَ إلى الشام وقتلوه، قتله المغيرة بن شعبة، إحتباً له ورماه بسهم فقتله وقالوا بأنّ الجنّ قتلته، على أيّ حال، الكلام هنا _ أنّ عمر هدّد بحرق بيته وإن كانت فاطمة فيه _ فقط تهديد، أنا أسأل سؤال، قطعاً هناك الكثير من المحبّين للسيّد الصدر رضوان الله تعالى عليه، سيعترضون ويرفّعون ويقولون، أنا هنا أنقل النصوص مثلما هي، لكن أقول لو أنّي أكتب كتاباً عن السيّد محمد باقر الصدر أو أكتب مقالاً في صحيفة على الإنترنت أو أتحدّث في برنامج وأقول بأنّ البعثيين جاءوا إلى بيت السيّد محمد باقر الصدر وهدّدوه بالإعدام وأسكّت، ثمّ بعد ذلك أستمّر بالحديث ألا يعترضون؟! عائلة السيّد ألا تعترض، محبّو السيّد ألا يعترضون؟ تلامذة السيّد ألا يعترضون، يقولون هذا تزوير للتأريخ، أو يقولون هذا انتقاص وتضييع لمظلوميّة السيّد، لماذا حين يكون الكلام عن فاطمة، أنا لا أقول بأنّ السيّد الصدر يؤمن

بالمظلوميّة أو لا يؤمن أنا أتحدّث عن كتب لأنّ الناس لا تتأثّر بما في قلبي بل تتأثّر بما في كتابي أو بما أقوله عبر وسائل الإعلام، ما أحمله في قلبي هذا لي، تتشكّل عقليّة الناس من المعلومة المطروحة، المعلومة المسوّقة للناس هي التي تشكّل العقليّة وتشكّل العقيدة، حينما يكتب السيّد الصدر بهذه الطريقة، ليس هذا انتقاص من مظلوميّتها، ربّما هو يعتقد بتمام المظلوميّة لا أدري، هذا شيء لا أعلمه ولكن الموجود في كتابه هو هذا، هنا في الصفحة ١٩ _ وأشعل النار فيها أو كاد _ وهنا نفس الكلام _ أنّ عمر هدّد بحرق بيته وإن كانت فاطمة فيه _ هذه عبارة وإن، إن فاطمة فيه قال وإن، والغريب أنّ الكثير من العلماء يقفون عند هذه الكلمة ولا يكملون، لا أدري لماذا؟ هناك حساسيّة بعد هذه الكلمة لماذا لا أدري، هذا السؤال منطقيّ أو غير منطقيّ حينما الآن أقول بأنّ صدام بعث للسيّد محمّد باقر الصدر شخصاً هدّده بالإعدام وأسكّت ولا أذكر ما جرى عليه من ألم وأذى وإلى آخره ونحنُ نعلم ما جرى على السيّد الصدر، لماذا مثلاً الآن لو أنتقد هذا المطلب سيثور الثائرون، لماذا؟ هذه مشكلة، حين هذا الوهابي السعودي العريفي لمّا أهان في خطبه السيّد السيستاني ثارت الثائرة وهذا أمرٌ حسن نحن لا نقبل من هؤلاء النواصب أن يتعرّضوا لرموزنا، هؤلاء رموز، الرموز الشيعيّة رموز كبيرة، صغيرة، لا نقبل من النواصب أن يتعرّضوا لرموزنا كما أنّنا لا نقبل من رموزنا أيّاً كانوا فهم رموز لا شيء إذا قسناهم بأهل البيت أن يكون التعرّض من رموزنا اللا شيء بالقياس إلى أهل البيت إذا تعرّضوا إلى أهل البيت، مثلما نحنُ ما نقبل أنّ النواصب يتعرّضون لعلمائنا ولمراجعنا كذلك لا نقبل أنّ علماءنا ينتقصون من أهل البيت، أو لا يكتبون بالشكل الكامل، أو يقطعون الحقائق، وكلاء السيّد السيستاني في الكويت خرجوا وتحدّثوا في وسائل الإعلام، بعد ذلك بمدة في الكويت من الوهابيين من تعرّض للإمام الحجّة بأسلوبٍ هابطٍ وثارت نائرة الشيعة في الكويت وخرجوا مظاهرات، من الذي منع هذه المظاهرات؟ وكلاء السيّد السيستاني، والكويتيّون يعرفون، منعوا الناس من الخروج في المظاهرات تحت عنوان درناً للفتنة، لماذا لم يسكتوا حين سبّ السيّد السيستاني؟ لا أقول إنّ موقفهم في الدفاع عن السيّد السيستاني موقف خاطئٌ أبداً، الدفاع عن مراجعنا هذا جزء من واجباتنا، نحنُ ندافع عن الرموز الشيعيّة ولكن لا نقبل من الرموز الشيعيّة أيضاً أن تكون سبباً في الإساءة إلى الرموز الحقيقيّة، هذه إشكاليّة موجودة، إشكاليّة في الواقع الشيعيّ، لماذا حين يكون الكلام دفاعاً عن الإمام الحجّة نفس وكلاء السيّد السيستاني في الكويت

منعوا الناس، وهذه القضية يعرفها الكويتيون، درئاً للفتنة، أنا أتذكر حينما كنا في قم وبدأ محمد حسين فضل الله يطرح أطروحته المنافية لأهل البيت والمعادية لأهل البيت كان هناك جمع من طلبة الحوزة في قم أرادوا أن يخرجوا مظاهرة يعبروا عن رأيهم وعن رفضهم، من الذي منعهم؟ المرجع الأكبر في قم السيّد محمد رضا الكلبايكاني منعهم أيضاً تحت هذا العنوان درئاً للفتنة، نحن لا ندري هل هو منعهم أو أولاده ولكن خرج بين الناس أنّ السيّد الكلبايكاني منع هذا الأمر، لأنه كانت تلك الأيام هي الأيام الأخيرة لحياته والرجل كان كبير في السن، هل خرج هذا المنع منه فعلاً أو من أولاده لكن بالنتيجة مُنعت المظاهرات تحت أيّ عنوان؟ درئاً للفتنة، لا أدري متى لا تكون القضايا في الدفاع عن أهل البيت ليست بفتنة، لماذا دائماً فتنة؟

في نفس كتاب فدك في التاريخ في الصفحة ٣٩ ماذا يقول السيّد محمد باقر الصدر؟ _ صحيح إن الإسلام في أيام الخلفيتين كان مهيمناً والفتوحات متصلة والحياة متدفقة بمعاني الخير وجميع نواحيها مزدهرة بالإنبعاث الروحيّ الشامل واللون القرآني المشع _ هل هذا الكلام يتفق مع كلام أهل البيت؟ هل يتفق مع الخطبة الشقشقيّة؟ هل يتفق مع كلمات أمير المؤمنين في نهج البلاغة؟ هل يتفق مع نصوص الزيارات الواردة عن الأئمة؟ أيّ كلام هذا؟ _ صحيح إن الإسلام في أيام الخلفيتين كان مهيمناً والفتوحات متصلة والحياة متدفقة بمعاني الخير _ ويستمر في مثل هذا الكلام إلى أن يقول في آخر الصفحة _ ونعلم أيضاً أنّ رجالات الحزب المعارض وأعني به أصحاب عليّ كانوا بالمرصاد للخلافة الحاكمة وكان أي زلل وانحراف مشوّه للون الحكم حينذاك كفيلاً بأن يقلب الدنيا رأساً على عقب _ متى كان هذا موجوداً؟!، دعاء صنمي قريش عن أيّ شيء يتحدث؟ أليس هذا قنوت أمير المؤمنين؟ الغريب هذه المعاني من أين يأتون بها لا أدري، هذه القضايا من أين يؤتى بها؟ هذه يؤتى بها من الفكر المخالف لأهل البيت وإلا هل لهذه المعاني عينٌ أو أثر في روايات أهل البيت؟ _ والحياة متدفقة بمعاني الخير _ واللون القرآني المشع _ في أيّ مكان هذا؟ ودعاء صنمي قريش (وَحَرَفُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ) وأنّ الأمة ارتدّت، هذه معاني واضحة في أحاديث أهل البيت بل حتى في كتب المخالفين موجودة.

في الصفحة ٥٣ يقول: ولم يؤثر عن نساء النبيّ أنّهنّ خاصمن أبا بكر في شيء من ميراثهنّ - مرّ قبل قليل الكلام، على أيّ حال، أنا لا أريد أن أتبع المعاني التاريخية في هذا الكتاب، أنا الذي يهمني هو المضامين المتعلّقة بالزهراء صلوات الله وسلامه عليها لأنّ عنوان الحلقة واضح (الزهراء بين علماء الشيعة) وبين الكبار الكبار.

لذلك أنا لا أستغرب حين أقرأ هذا الكتاب، هذا الكتاب (الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار) الشيخ محمّد رضا النعماني الذي كان مرافقاً للسيد الصدر في أيام محنته وكان يعيش معه في بيته في أيام الحصار، من كتابه الصفحة ٣٠٥ وهذه الطبعة الثانية ١٤١٧ هجري ، ١٩٩٧ ميلادي المطبعة إسماعيليان، الصفحة ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ماذا يقول في الصفحة ٣٠٥ في البيان الذي وجهه للشعب العراقي: وأريد أن أقولها لكم يا أبناء عليّ والحسين وأبناء أبي بكر وعمر إنّ المعركة ليست بين الشيعة والحكم السنيّ إنّ الحكم السنيّ الذي مثله الخلفاء الراشدون والذي كان يقوم على أساس الإسلام والعدل حمل عليّ السيف للدفاع عنه إذ حارب جندياً في حروب الردّة تحت لواء الخليفة الأوّل أبي بكر - والله ما موجود هذا الكلام، في كتبنا الشيعة هذا الكلام أنّ عليّاً قاتل تحت لواء أبي بكر في حروب الردّة والله ليس له لا عين ولا أثر، ما موجود هذا في كتب الشيعة وكتب السنّة المعروفة، الصحاح مثل صحيح البخاري ومسلم، كتب التاريخ، الطبري أيضاً ما موجود فيه هذا الكلام، هذا الكلام أنا لم أجد له مصدراً لا في كتب الشيعة، مطمئنّ أنا الكتب الشيعة ليس فيها هذا الكلام، في الكتب السنّة المصادر المعروفة الرئيسة أيضاً أنا مطمئنّ لأيّ مطّلع عليها وعلى تفاصيلها ليس موجود فيها هذا الكلام، لا أدري من أين جاء به السيد الصدر رحمة الله عليه، ولكن هذا الكلام من نفس نسق الكلام الذي ذكره الشيخ كاشف الغطاء ومن نفس نسق الكلام الذي ذكره السيد في كتاب فدك في التاريخ، فدك في التاريخ كتبه السيد في أوائل حياته وهذا البيان في آخر أيام حياته، فدك في أوائل أيام حياته حتّى قبل أن يكمل العشرين من السنّ كما هو المعروف وهذا البيان في آخر أيام حياته والكلام هنا أسوأ لأنّ هذه الحادثة غير موجودة، مثل هذا الكلام أين موجود؟ مثل هذا الكلام أنا ما قرأته في مكان، شبيه هذا الكلام موجود في كتب الإخوانيين في كتب القطبيين يتحدّثون عن اللون المشرق للحياة الإسلاميّة وعن التعاون والإنسجام فيما بين

أهل البيت والصحابة وأهمّ يقا تل بعضهم تحت راية البعض مثل هذا الكلام، كلام تسطير، هذا موجود في كتب الإخوانين في كتب القطبيين وإلا في كتب أهل البيت لا وجود لمثل هذا الكلام _ ألا ترون يا أولادي وإخواني أنهم أسقطوا الشعائر الدينية التي دافع عنها عليّ وعمر معاً _ متى دافع عنها عمر؟ حين رجع فاراً من خيبر، حين فرّ يوم أُحد، متى دافع عنها؟ لماذا لا نقرأ أحاديث أهل البيت؟

ولذلك هذا يقودنا إلى كتاب (إقتصادنا) الكتاب الذي يشكّل نظريّة إسلاميّة في الإقتصاد، كتاب (إقتصادنا) وهو ذكر في المقدّمة، هذا كتاب (إقتصادنا) دار التعارف للمطبوعات في الصفحة ٣٤ ذكر السيّد الصدر _ الآراء الفقهيّة التي تُعرض في الكتاب لا يجب أن تكون مستنبطة من المؤلّف نفسه بل قد يعرض الكتاب لآراء تخالف من الناحية الفقهيّة اجتهاد الكاتب في المسألة وإنّما الصفة العامّة التي لوحظ توفّرها في تلك الآراء هي أن تكون نتيجةً لاجتهاد أحد المجتهدين _ يعني آراء لها قيمة شرعيّة لا تكون موافقة ربّما لرأي الكاتب ولكن هي أن تكون نتيجة لاجتهاد أحد المجتهدين، فهو هنا يبيّن النظرية الإسلاميّة على جزء من آرائه التي توافق اجتهاده وعلى آراء مجتهدين آخرين، من هم هؤلاء المجتهدون الذين نقل عنهم السيّد محمّد باقر الصدر في كتاب اقتصادنا وشكّل النظرية الإسلاميّة في الإقتصاد بحسب ما يقول؟ إذا نتصّح الكتاب، سأذكر لكم أرقام الصفحات التي نقل فيها عن مخالفي أهل البيت وبالذات كثيراً نقل عن الأحناف عن المذهب الحنفي عن البخاري وعن سنن أبي داوود وعن الماوردي عن الجميع نقل، سوف أقرأ لكم أرقام الصفحات وهذا ليس على نحو الإستقصاء الدقيق، هناك أكثر من هذا، فقط أذكر لكم أرقام الصفحات، والطبعة هذه هي دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة السادسة عشر، لم يذكر فيها سنة الطباعة، أذكر لكم أرقام الصفحات وإلا أنا كتبت حتّى المضامين التي نقلها السيّد الصدر لكن هذا يحتاج إلى وقت طويل.

الصفحة (٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠) بدأنا من ٤٤٣ لأنّ القسم الأوّل من الكتاب يناقش فيه الماركسيّة والرأسماليّة لمّا بدأ يكتب النظرية الإسلاميّة بدأ ينقل عنهم (٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ،

٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٧ ، ٥٢٣ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٩ ،
 ٦٠١ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦١٢ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧١٤ ،
 ٧٢٧) وكما قلت قبل قليل هذا ليس على نحو الإستقصاء الدقيق، هناك مواطن كثيرة أعرضت عنها وإنما
 هذه نماذج، الذي يُريد أن يستقصي المطلب سيجد أكثر من هذا بكثير، وطبعاً التعبير عنهم بالإمام في
 بعض الأحيان بنفس الصيغة التعبيرية يعبر عن أئمتنا وعنهم، هذا شيء موجود على طول الكتاب، أنا أقول
 حينما نعرف وهذا الأمر موجود في كتب المخالفين وفي كتبنا لَمَّا عُرِضَ على أمير المؤمنين الخلافة في الشورى
 العمرية وأن يسير بسيرة الشيخين وكان بإمكانه أن يوافق وحين يمسك بأزمة الأمور لا يسير بسيرتهما لكنّه ما
 أراد أن يجعل لهذه الشبهة من طريق إلى أذهان الناس، إذا كان الإمام يرفض سيرة الرجلين لماذا نأتي نتمسك
 بأقوال وبسيرة من يتمسك بسيرة الرجلين، الأمير رفض الأصل، لماذا نتشبهه نتشبهت وتمسك بالذيول؟ أمير
 المؤمنين رفض الرأس أساساً لماذا نتمسك بالذيول؟ وتترتب على هذا نظرية في الإقتصاد الإسلامي ويُقال ما
 يقال من الكلام الطويل العريض، هذا هو منطق أهل البيت تلاحظون الأشياء بعضها يشد البعض الآخر،
 الكلام هناك يؤدّي إلى هذا، يؤدّي إلى غيره، وشيء يفتح ..

حتى لو ذهبنا إلى (البنك اللاربوي في الإسلام)، فهو كتاب مهمّ، إذا قرأون في المقدمة أنا ما عندي تعليق
 فقط هذه النقطة أقولها في المقدمة إشارة واضحة أنّ هذا البحث قُدّم لبيت التمويل الكويتي، موجود في
 المقدمة والذين يعرفون قصة تأليف هذا الكتاب يعرفون هذه القضية، ومكتوب في المقدمة أنّ هذا البحث
 قُدّمه السيّد لبيت التمويل الكويتي، أنا أقول إسألوا الكويتيين بيت التمويل الكويتي لمن؟ هو بنك تابع
 للإخوان المسلمين والإخوان المسلمون في الكويت يوظفون هذه الأموال في مشاريعهم، مشاريع الإخوان في
 الكويت معروفة مع من وضدّ من، هذا البنك اللاربوي في الإسلام كتاب قُدّم لبنك التمويل الكويتي،
 مقصودي أنّ هذه الأشياء شيء يؤدّي إلى شيء، والبداية تكون من عند فاطمة صلوات الله وسلامه عليها،
 لذلك أقول أنا أسأل هنا أقول: لو أريد أن أكتب كتاباً عن السيّد الصدر وأعرض فيه نظرية السيّد الصدر
 مثلاً في السياسة في المشروع السياسي وأنقل من كتب ميشيل عفلق ومن كتب شبل العيسمي ومن التقرير
 السياسي للمؤتمر القطر الثامن لحزب البعث وأنقل من هؤلاء في بيان المشروع السياسي للسيّد محمد باقر

الصدر يُقبل ذلك مَنّي؟ لماذا حين يُراد أن يكتب مشروع لدين أهل البيت يُتَمَى بأقوال أعدائهم، لماذا؟ سؤال واضح منطقيّ، يعني الآن أنا أريد أن أكتب دراسة في المشروع السياسي، كان للسيد محمد باقر الصدر مشروع سياسيّ للأمة مشروع إجتماعيّ، الآن أريد أن أكتب في هذا المشروع ما هي مصادري؟ أنقل شيئاً من كلامه ومن كتبه ولكن أنقل شيئاً كثيراً أيضاً من كتب ميشيل عفلق وشبل العيسمي ومنيف الرزاز والياس فرح وأمثال هؤلاء الذين كانوا ينظرون لحزب البعث والذين قتلوا السيد الصدر وآتي بأرائهم وعلى أساسها أخلط بين آرائهم، هم أيضاً كتبوا في المشروع السياسي وحين كتبوا في المشروع السياسي لم يكتبوا في التعذيب والجرمة، نظروا نظيراً بحسب ما يرون، عندهم آراء، لأنّ عادةً في الأحزاب السياسيّة التنظير شيء والتطبيق العملي شيء آخر، بالنتيجة نظروا في مستوى من المستويات، فأنقل تنظيرهم وأشكّل منه دراسة عن المشروع الفكريّ السياسيّ للسيد محمد باقر الصدر، هل يُقبل ذلك مَنّي أحد؟ الجواب كلاً، لماذا إذاً الذين قتلوا فاطمة نأتي فنشكّل من آرائهم ومن كلامهم نظريّة الإقتصاد الإسلاميّ، لماذا؟ وأهل البيت يصرّحون بأنّه ما من شيءٍ إلّا وفي الكتاب وفي حديثنا، كلُّ شيء موجود في الكتاب وفي حديثنا، أسئلة أترك الجواب عليها إليكم، أنا أعرف الأجوبة وأعيش مع الأجوبة وأحمل الأجوبة على ظهري ولكنني أترك الأجوبة إليكم.

إلى مرجع ثالث من مراجعنا الأجلّاء السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه، هذا هو تفسيره (البيان في تفسير القرآن) وأنا أقلبه، ليس اليوم من البدايات، وأنا أقلبه هناك فصل في آخر تفسير البيان وسنأتيه مرّة ثانية سنأتيه في الحلقات المتبقية، سنمرّ على تفسير البيان مرّة ثانية أيضاً، في الصفحة ٥٥١، هذه الطبعة طبعة الكويت ١٩٧٩ إخراج وفهرست مرتضى الحكمي طبع بعناية واهتمام دار التوحيد، في آخر الكتاب هناك فصل في التعليقات، ذكر عدداً كثيراً من التعليقات، كلُّ التعليقات ذكرها بالتفصيل وخصوصاً التعليقات من كتب المخالفين لكن حين وصل إلى هذه الرواية بترها، كلُّ شيء ذكر، ذكر عنده مناقشات مع يهوديّ مع وهابيّ مع كلِّ شيء ذكر، أنا ما عندي وقت الآن أتصفّح التعليقات يمكنكم أنتم أن تتصفّحوها لكن لَمَّا وصل للتعليقة (١٣) في الصفحة ٥٥١، ذكر الرواية التي قرأها في الحلقة الماضية في آخر البرنامج وقلت بأنّ هذه الرواية تكفي عن كلِّ البرنامج، تحتصر البرنامج، رواية محمد بن سنان عن الإمام الجواد الموجودة في الكافي الشريف في الجزء الأول (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَرَدِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ

فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ) ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، هذه التتمّة وأجرى طاعتهم عليها فهم يُحَلِّونَ ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون، هذه التتمّة لم يذكرها، لماذا؟ كلّ التعليقات ذكرها بالتفصيل، لماذا الرواية التي تتحدّث عن شأنيّة مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وفاطمة تُقْتَطَعُ؟! لماذا؟ قد أجد لها مبرراً ولكن حين أستمرّ في التفاصيل الأخرى لن أستطيع أن أحسن الظنّ، على الأقلّ لن أستطيع أن أحسن الظنّ في المنهج، أنا لا أسيء الظنّ في الأشخاص في نفوسهم ونواياهم إنّما أسيء الظنّ في المنهج المتبع، لن أستطيع أن لا أسيء الظنّ في المنهج، لماذا كلّ الروايات التي عن كتب المخالفين نقلها السيّد الخوئي بالتمام وبالكمال حينما وصلت الرواية في مقامات أهل البيت بترها، الرواية الوحيدة التي بترها وتركها نقاط، لماذا؟ ألا يثير هذا التساؤل؟! أنا لا أستغرب حينئذٍ حين أذهب إلى كتابه (معجم رجال الحديث) وهذا هو الجزء التاسع الطبعة الخامسة، ١٩٩٢ ميلادي الصفحة ٢٢٦ رقم الراوي (٥٤٠١) من هو هذا الراوي؟ سُليمان بن قيس، سليم ابن قيس يبدأ البحث من ٢٢٦ إلى ٢٣٨، ٢٢٦ إلى ٢٣٨، الحديث عن سليم بن قيس صاحب كتاب السقيفة، صاحب كتاب أجد الشيعة كما يسمّيه الأئمّة، خلاصة الكلام ما هي؟ أنّ هذا الكتاب ضعيف لا يُعتمد عليه، في الصفحة ٢٣٧ _ وكيف ما كان فطريق الشيخ إلى كتاب سليم بن قيس بكلا سنده ضعيف _ وانتهى الكلام، هذا في الصفحة ٢٣٧ _ وكيف ما كان فطريق الشيخ _ يعني الشيخ الطوسي _ إلى كتاب سليم بن قيس بكلا سنده ضعيف _ وبالتالي ثبت ضعفه وانتهينا، قد يقول قائل بأنّه ربّما ثبتت الظلامة عند السيّد الخوئي من طريق آخر، روايات أخرى ذكرت لكن التفاصيل الموجود في كتاب سليم ابن قيس غير موجود في كتب أخرى، سنعود إلى نفس الكلام الذي ذكره السيّد محمّد باقر الصدر أنّه القضيّة وصلت وإن، إلى هنا هذا موجود لكن التفاصيل الكامل موجود في كتاب سليم بن قيس، السيّد ضَعَفَهُ وَأَنهَى الْقَضِيَّةَ.

لذلك أنا لا أستغرب بعد ذلك حين أذهب إلى كتاب السيّد الخوئي (المباني في شرح العروة الوثقى) وهو كتاب فقهيّ وهذه التقارير كتبها ابنه السيّد محمّد تقي الخوئي، في مقدّمة الكتاب، هذه الطبعة مؤسّسة إحياء آثار الإمام الخوئي، المطبعة ستارة قم، ٢٠٠٧ ميلادي، ١٤٢٨ هجري بالبداية بخطّ السيّد الخوئي

وختمه _ وبعد فقد لاحظتُ شطراً وافراً مما كتبه ولدي وقرّة عيني العزيز السيّد محمّد تقي حفظه الله وبلغه مناه تقريراً لأبحاثي الفقهيّة فوجدته حسن الأسلوب وجميل التعبير وسطاً بين الإيجاز والإطناب كافياً ووافياً بالمراد _ إلى آخر كلامه، هذه أبحاث السيّد الخوئي بتقرير ولده محمّد تقي وإقراره بامضائه، ثمّ ولده يقول في المقدّمة: أمّا اختياري لهذا الموضوع بالذات من بين تلك البحوث التي كان لي شرف ضبطها لحضوري عند إلقائها في مجالس الدرس وفي الختام أرفع هذه الدراسة إلى مقام سيّدنا الوالد دام ظلّه لأضع بين يديه ثمار غرسه راجياً منه القبول النجف الأشرف _ التاريخ المذكور _ ١٤٠٤، محمّد تقي الخوئي _ هذا هو الجزء الثاني والثلاثون من مجموعة آثار السيّد الخوئي، وهذا هو كتاب النكاح، كتابُ النكاح المباني في شرح العروة الوثقى، أنا هنا لا أريد أن أتناول مسألةً فقهيّة، في الصفحة ٣٦٤ يصل الحديث إلى قضية الجمع بين علويتين في الزواج أن يتزوَّج الرجل علويتين، هناك من قال بالكراهة، هناك من قال بالحرمة، أنا هنا لست بصدد الحديث عن قضية فقهيّة، هذا موكول إلى محلّه، أورد الرواية في المتن في الصفحة ٣٦٤، الرواية عن الصدوق في علل الشرائع بإسناده عن حماد (قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يحلُّ لأحدٍ أن يجمعَ بين اثنتين من ولدِ فاطمة يعني من ولد عليٍّ وفاطمة، الحكمُ خاصٌّ بهذه القضية، (لا يحلُّ لأحدٍ أن يجمعَ بين اثنتين) ليس الحكم لمطلق الهاشميين، للفاطميين يعني من ولد عليٍّ وفاطمة (لا يحلُّ لأحدٍ أن يجمعَ بين اثنتين من ولدِ فاطمة عليها السلام إن ذلك يبلغها فيشوقُ عليها، قلتُ: يبلغها) حماد يسأل الإمام الصادق (قال عليه السلام: إي والله يبلغها) الآن نحن لسنا بصدد البحث الفقهيّ هذا يوكل إلى محلّه أنا حديثي هنا، المنهج والطريقة والأسلوب التي تعامل بها السيّد الخوئي وليس حديثي عن رأيه هو أو عن رأي شيخ يوسف الذي قال بالحرمة وهو يناقشه، لا علاقة لي بكلّ هذه التفاصيل، هذه قضايا فقهيّة، أنا فقط أريد أن أبحث في الأسلوب كيف يتعامل مع فاطمة كيف يتحدّث عن فاطمة فقط هذا الذي أريده، موضوعي هو هذا، لأني أعلم أنّ بعض طلبة الحوزة سيدخل القضية في نقاش فقهيّ أنا لا علاقة لي بالقضية الفقهيّة الآن، نضع هذه القضية على جانب، لأجل أن يثير الغبار في أذهان

الناس، أنا أتحدّث عن الجانب التعبيري ولأنّ الجانب التعبيري يكشف عن الجانب الفكري والجانب الفكري يحدّد موازين الشخصيّة، (جعل اللسان على الفؤاد دليلاً)، فماذا يقول السيّد الخوئي؟ _ إذ لو كان دالّاً على التحريم لكان لازمه القول بحرمة كلّ ما يلزم منه إيذاء سيّدة النساء _ يعني ليس بالضرورة أنّ الشيء الذي يؤذي سيّدة النساء يكون حراماً، تنتبهون للكلام _ إذ لو كان دالّاً على التحريم لكان لازمه القول بحرمة كلّ ما يلزم منه إيذاء سيّدة النساء كطلاق الفاطميّة _ من قال لك بأنّ طلاق الفاطميّة يؤذيها؟ هذه فرضيّة من السيّد الخوئي، الرواية تتحدّث هنا عن الجمع بين اثنتين من قال بأنّ طلاق الفاطميّة يؤذي فاطمة؟ لماذا أنت تفترض هذه الفرضيّة؟ في بعض الأحيان الطلاق يكون حلاً، على أيّ حال، أنا لا أريد أن أناقش المسألة فقهيّاً فقط قضية الأسلوب _ إذ لو كان دالّاً على التحريم لكان لازمه القول بحرمة كلّ ما يلزم منه إيذاء سيّدة النساء عليها السلام كطلاق الفاطميّة أو الجمع بين الفاطميّة وغيرها _ إلى أن يقول: بل حتّى لو فرض كونه إيذاءً لها فإنّه لا دليل على حرمة الفعل المقتضي لإيذاء المؤمن قهراً _ إلى أن يقول: فمجرد تأذي فاطمة عليها السلام لا يقتضي حرمة _ هذا النحو من التعبير عن أيّ شيء يكشف؟ هذه قضية بديهية _ فمجرد تأذي فاطمة لا يقتضي حرمة _ والكلام الذي يسبّه، هذا النحو من التعبير في أيّ خائفة يوضع؟ أنا لا أعلّق شيئاً، أترك الكلام من دون تعليق وأترك التعليق إليكم.

الصور كثيرة والتفاصيل كثيرة أيضاً ولا أدري هل يكفي الوقت لأن أتناول كلّ هذه التفاصيل، مشكلتنا كبيرة، السيّد البروجردي رحمة الله عليه منع أن تُطبع مطاعن البحار الأجزاء الستة التي فيها مطاعن أعداء فاطمة، مُنعت من الطباعة، متى؟ في فترة الستينات والسبعينات والثمانينات، مُنعت في هذه الفترة التي هي فترة القراءة وكان البحار يُطبع من دون هذه الأجزاء، الذين قرأوا البحار ما قرأوا هذه الأجزاء، طُبعت بعد ذلك بعد الثمانينات، لماذا منعها السيّد البروجردي؟ لأنّ وفداً من الأزهر غرر به خدعه وقالوا له بأننا سنتبّي تفسير مجمع البيان، وتفسير مجمع البيان تفسير إسمه شيعي وهو ليس بشيعي، فيه شيء من حديث الشيعة، ولكن التفسير ليس بشيعي ومرّ علينا أحد الأمثلة، ألم آتي بمجموعة من تفاسير الشيعة حينما كان الحديث عن النظرية القصدية ووصل الكلام (وعلم آدم الأسماء كلّها) وكان أحد هذه التفاسير هو تفسير مجمع البيان

للطبرسي والذي نقل كلام المخالفين وابتعد عن رؤية أهل البيت وفي أكثر المواطن هو هكذا، أليس هذا تغطية لظلامه فاطمة؟

ولذلك هذه الفترة تُنَجَّب لنا الشيخ حسين منتظري ويصدق في وسط قم بنظريته القائلة بأنّ أبا بكرٍ كان على حقٍّ في أخذه فدك من فاطمة، يعني فاطمة هي المشتبهة، أبو بكر كان على حقٍّ لأنّ فدك من مال الحاكم الشرعيّ وأبو بكر أخذ فدك بهذا العنوان، والقصة تتوالى ولن تقف عند مكان، وقصّتنا في الماضي في الحاضر وفي المستقبل.

أمّا السيّد محمّد حسين فضل الله فقصّته طويلة لا أريد أن أتناول حديثه في هذا البرنامج لأنّ السيّد محمّد حسين فضل الله يحتاج إلى برامج، لكنني أشير فقط إلى هذه المجموعة من الكتب التي يمكنكم أن تراجعوها (مأساة الزهراء) الجزء الأوّل والجزء الثاني للسيّد جعفر مرتضى العاملي ردّ على محمّد حسين فضل وعلى أقواله، ويتبع هذا الكتاب كتاب آخر يتألّف من ستّة أجزاء، فماذا تريدون منّي أن أنقل من كلام السيّد فضل الله وهذه الكتب كلّها تتحدّث عن حربه على فاطمة وعلى أهل البيت، كلّ هذه الكتب هذه أقواله، السيّد جعفر مرتضى العاملي جمع أقواله من كتبه ومن مجلّاته ومن محاضراته وأشرطته جمعها في هذه الكتب، إذا أردتُ أن أتحدّث عن السيّد فضل في هذا الموضوع في موضوع الزهراء لا بدّ أن أتناول كلّ ما في هذه الكتب وهذه القضية تحتاج إلى وقتٍ طويل، لكن يمكنكم أنتم أن تعودوا إلى هذا الكتاب (مأساة الزهراء شبّهات وردود) الجزء الأوّل والثاني و(خلفيات كتاب مأساة الزهراء) ستّة أجزاء والجزء السادس خاصٌّ بالزهراء عليها السلام وحتىّ الأجزاء السابقة هناك فيها الكثير من المباحث خاصّة بالزهراء ولكن الجزء السادس هو جزءٌ خاصٌّ بالزهراء صلوات الله وسلامه عليها، ما عندي تعليق فقط أقرأ ما ذكره السيّد حسن الكشميري في كتابه (محنة الهروب من الواقع) فقط أذكر كلامه من دون تعليق في الصفحة ٢١٢، السيّد حسن الكشميري ماذا يقول؟ _ أمّا القضية الثانية التي عايشتها فهي قضية المرحوم السيّد فضل الله وكيف تغلّبت الموجهة على مشاعرنا جميعاً ثاراً لمظلوميّة الزهراء عليها السلام وقد شملنا الغش بشكلٍ دفعني إلى التحدّث في الأمر على المنبر لكن وبفضل الله ولطفه سرعان ما انكشف شيئاً فشيء

عكس ذلك حتّى أنّ بعض كبار الرموز الذين شاركوا في تسقيطه هم الآن في عذابٍ نفسيٍّ - يعني الذين انتقدوه وأولهم السيّد حسن الكشميري أيضاً من رموز المنبر ومن رموز المؤسسة الدينيّة، هو يتحدّث عن رموز عن كبار من الذين وقفوا في وجه السيّد محمّد حسين فضل الله والآن يعيشون في ألمٍ نفسيٍّ يؤبّبهم ضميرهم لماذا دافعوا عن الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، لذلك الموضوع لا يحتاج إلى تعليق هو يتحدّث عن نفسه بنفسه والتعليق أيضاً متروكٌ إليكم.

مجموعةٌ أخرى، هذا الكتاب (الموضوعات في الآثار والأخبار) لعالم معروف السيّد هاشم معروف الحسيني من علماء لبنان، في الصفحة ٢٧١ يعطي هذا العنوان (من مرويات الغلاة عن مولد السيّدة فاطمة) الرواية التي قرأت قسماً منها في الحلقة الماضية حين جيء بالتفاحة إلى النبيّ (ففلقتُها فرأيتُ فيها نوراً ساطعاً فزعتُ منه) إلى آخر الرواية، وسمّيت في السماء المنصورة، (لأنّها فطمت شيعتها من النار وفُطِمَ أعدائها عن حبّها وسمّيت في السماء المنصورة) إلى آخر الرواية، الرواية التي قرأتها في الحلقة الماضية ويعلق بعد ذلك يقول: وروى السيّد هاشم البحراني في كتابه نزهة الأبصار جملة من الأساطير حول مولد النبيّ وعليّ والزهراء والأئمّة الكرام كلّها من صنع الغلاة - هذا صنع الغلاة مثلما مرّ كلام الشيخ الصدوق في قضية الشهادة الثالثة، أيّ قضية لا يقتنعون بها قالوا من صنع الغلاة، الرواية ماذا تتحدّث؟ تتحدّث عن أنّ فاطمة لها صورة في العوالم العلويّة صورة التفاحة، فماذا يقول عن قصّة الإسراء والمعراج؟ قصّة المعراج بكلّ هذه الرموز الكثيرة فيها، هذا رمز من الرموز، وهذه الروايات لها دلالاتها ومعانيها ومضامينها ولكن ماذا تقول لأناسٍ لم يتذوّقوا حلاوة حديث أهل البيت ولم يعرفوا طعم حديث أهل البيت وإمّا شربوا المرّ يتصوّرونه حلوّاً طيباً جاءوا به من عصارة أوساخ المخالفين، هذا الكتاب كلّه على هذه السليقة، لكنني ذكرت هذه القضية هو التقطيع من شأن فاطمة، في أيّ مكان يستطيعون أن يقطعوا من شأن فاطمة يقطعون.

هذا (حديث الكساء) للسيّد مرتضى العسكري الكل يعرفون أنّ هذا الكتاب لإثبات حديث الكساء، أنا أقول هذا ليس لإثبات حديث الكساء، هكذا قناعتي، هذا لنفي حديث الكساء الذي نعرفه، يريد أن يثبت حديث الكساء الواقعة التي حدثت في بيت أمّ سلمة، وينفي حديث الكساء الذي نعرفه والذي تحدّثنا عنه

في الحلقة الماضية، (حديثُ الكساء في كتب مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت) أصلاً هو هذا العنوان خاطئ متى كان للخلفاء مدرسة تساوى بمدرسة أهل البيت، عنوان خاطئ من أصله، عنوان منحرف عن أهل البيت، في الصفحة ١٥ ماذا يقول؟ _ حديث الكساء في روايةٍ أخرى _ وهو زبدة البحث، آخر شيء كتبه وكتب اسمه مرتضى العسكري _ اتفقت الروايات السابقة في كتب الفريقين على أنّ آية التطهير نزلت على رسول الله في بيت أمّ سلمة وقد أجلس حوله أهل بيته وجلل نفسه وإياهم بالكساء وعارضت تلکم الروايات _ جلل نفسه هو، ليس كما في حديث الكساء أنّ فاطمة هي التي غطّته _ وجلل نفسه وإياهم بالكساء وعارضت تلکم الروايات رواية واحدة غير معروفة السند _ بل سندها معروف في كتاب العوالم _ تذكر أنّ القصّة وقعت في دار الزهراء بكيفيّة أخرى _ أيّ كيفيّة؟ هذا الحديث الذي يتحدّث إليّ ما خلقتُ سماءاً مبنيةً، لا يريدون هذه المعاني، تقطيع، مشكلتهم هنا _ غير أنّ هذه الرواية الواحدة لا تناهض تلك الروايات الكثيرة سنداً ومتناً ولم نرى حاجةً للتعرّض لذكرها ومناقشتها _ حتّى ما ذكرها، ذكر كلّ النصوص الموجودة في كتب المخالفين لكن هذه الرواية حتّى ما ذكرها، لنفرض أنّها ضعيفة في رأيك، لماذا لم تذكرها؟ إخفاء، تقطيع، حديث الكساء في كتب مدرسة الخلفاء ومدرسة أهل البيت، ذكر كلّ الأحاديث الموجودة في كتب المخالفين، إعتبرها بقوّة الأحاديث الموجودة في كتب المخالفين، لماذا لم تذكرها، لكن كما قلت أصلاً هذا الكتاب مؤلّف ليس لإثبات حديث الكساء وإثبات لنفي ذلك الحديث، أنا حينما قرأته هكذا فهمته، فهمت أنّ هذا الكتاب لنفي حديث الكساء الذي نعرفه ونعتقد به، لماذا؟ لأنّه يرتبط بفاطمة، المدار فاطمة، هذه حقائق، سيُرّقع من يرّقع، بالنسبة لي أنا لا أقتنع بالترقيعات، قضايا واضحة وصريحة وبيّنة ومترابطة والكلام يشدُّ بعضه بعضاً، نحن لا نتحدّث عن قضية واحدة حدثت مرّة واحدة قضية متكرّرة على طول الخطّ، كيف يقبل العقل أنّ هذه القضايا غير مترابطة؟ أتحدّث عن ترابط لا بمعنى المؤامرة أبداً وإثماً أتحدّث عن ترابط المنهج، المنهج الواحد الخاطئ، حديثي عن المنهج، لا أتحدّث عن مؤامرات كما هم يتحدّثون عن غيرهم إذا ما خالفوهم في الرأي، لا أتحدّث عن مؤامرات ولا أسبئ الظنّ في نوايا الناس لا علاقة لي بهذا الأمر أتحدّث عن منهج، منهج خاطئ، تكرار هذه

الأخطاء بنفس الطريقة بنفس الأسلوب بنفس الذوق يؤكد هذه الحقيقة أنّ هذا المنهج منهج خاطئ، منهج بعيد عن أهل البيت.

نفس الشيء في (الملحمة الحسينية) الشيخ مرتضى مطهري، هذه الطبعة الثالثة، تاريخ الطبع ١٤٣٠، في الجزء الأول في الصفحة ١٠٠ ماذا يقول؟ _ نحن إذا ما قرأنا وطالعنا الوجه النوراني للتأريخ الحسيني فإننا عند ذلك نتمكن من الاستفادة من الوجه الرثائي للواقعة وإلا فإن الوجه الرثائي لوحده لا فائدة تُذكر منه _ هذا كلام صحيح لا يختلف أحد على فهم ودراية مع الشيخ المطهري في هذه القضية ولكن الذي يأتي بعد ذلك _ فهل تصوّرون أنّ الحسين بن عليّ جالسٌ بانتظار من يأتي ليشفق عليه أو العياذ بالله أنّ فاطمة الزهراء وهي التي تسكن إلى جوار رحمة ربّها تنتظر من يأتيها من أمثالنا نحن صغار البشر ليواسيها ويخفف من معاناتها بعزاء الحسين بعد مرور أكثر من ١٣٠٠ عام على تلك الفاجعة _ تعاملٌ سطحيّ ساذج، أنا لن أجيب الشيخ المطهري إلا من كامل الزيارات أجيبه بهذه الرواية، الرواية بسنده عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير، الإمام الصادق ماذا يقول لأبي بصير (يا أبا بصير إن فاطمة تبكيه وتشهق) يحدثه عن زمانه، في زمن الإمام الصادق، ما قال له المدّة الزمانية طويلة (يا أبا بصير إن فاطمة تبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرة لولا أنّ الخزنة يسمعون بكائها وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرر دخانها فيحرق أهل الأرض فيكبحونها ما دامت باكية ويجزونها ويستوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة) إلى أن يقول الإمام لأبي بصير (يا أبا بصير أما تحب أن تكون في من يسعد فاطمة فبكيه حين قالها فما قدرت على التطق) إلى آخر الرواية (يا أبا بصير أما تحب أن تكون في من يسعد فاطمة) هذا هو كلام الإمام الصادق ومثل هذا كامل الزيارات مضمونة هو هذا، من يقرأ كامل الزيارات أوثق كتب الطائفة مضمون هذا الكتاب كله يدور حول هذه القضية، وهو يقول: أنّ فاطمة الزهراء وهي التي تسكن إلى جوار رحمة ربّها تنتظر من يأتيها من أمثالنا بعد مرور أكثر من ١٣٠٠

عام على تلك الفاجعة _ لكنني لا أستغربُ هذا من الشيخ المطهري وهو يفكر بهذه الطريقة في الصفحة ٩٥ ماذا يقول؟ _ لقد فكّرت مرّة بدرجة وحجم الجريمة المرتكبة في عاشوراء فرأيت أنّ واحداً وعشرين نوعاً من أنواع الرذالة واللؤم قد ارتكبت كحدّ أدنى في هذه الواقعة ولا أعتقد أنّ هناك واقعة أخرى في الدنيا يمكن لها أن توازي مثل هذه الواقعة في حجم تنوعها _ ثمّ يقول : بالطبع يوجد هناك في تاريخنا الحروب الصليبيّة التي لم يترك فيها الأوربيون مجالاً للتعجّب عندما يُنظر إلى سواها من حوادث التأريخ الإجرامي وإذا كنتُ قد تردّدتُ _ متردّد هو أنّ جريمة عاشوراء أكبر جريمة في التأريخ أو لا _ وإذا كنتُ قد تردّدتُ في الإدّعاء بعدم وجود شبيه لحادثة كربلاء من ناحية حجم الجريمة فالسبب إنّما يعود لحجم الجريمة التي ارتكبتها الغربيون في المعارك الصليبيّة وكذلك الجرائم التي ارتكبتها هؤلاء الأوربيون أنفسهم في الأندلس الإسلاميّة وهي عجيبة للغاية _ الذي يفكر بهذا المنطق يقارن بين حروب الصليبيين وحرب الأندلس وما جرى على سيّد الشهداء ويقول هو هذا الذي دعاني للتردّد في أنّ هل أعتبر واقعة عاشوراء هي الأعظم أو لا، الذي يفكر بهذا المنطق، أنا قلت في الحلقات السابقة حينما تحدّثت عن الدين العلماني قلت بحسب تتبّعي للكتب أرى أنّ الشيخ المطهري هو الذي تأثر بعلي شريعتي وليس كما يقال بأنّ مرتضى مطهري كتبه في مواجهة علي شريعتي وهذا هو كلام علي شريعتي، من يقرأ كتب علي شريعتي هذه المضامين واضحة ومنتشرة فيها.

هناك نحو آخر ممن يكتب في الدفاع عن فاطمة وفي الحديث عن مراتبها ولكنّه يكتب في سفاهة من القول، هذا كتاب (مجمع النورين)، طبعاً هذا الكتاب حينما يُذكر يُعدّ من الكتب المهمّة التي تتحدّث عن أسرار الزهراء صلوات الله عليها، فيه من المعلومات الجميلة ولكن فيه سفاسف من القول ، أولاً لنقرأ المقدّمة، المقدّمة في حياة المؤلّف _ العالم العامل الكامل الفاضل الفقيه الممتحن والمجتهد المؤمن الشيخ أبو الحسن المرندي الذي قال في حقّه العَلَمُ العَلَامُ عماد الملة والدين الكاشفُ لأسرار كلمات المعصومين الآية الله العظمى _ هذه العجمة موجودة على طول الخطّ _ الآية الله العظمى الفاضل الشرايبياني في إجازته له _ هذه إجازة الإجتهد ، الفاضل الشرايبياني يكتب له إجازة الإجتهد فماذا يكتب فيها؟ _ العالم العامل الكامل نخبه العلماء العاملين وصفوة الفضلاء الكاملين المولى المعتمد

الشيخ الأجل _ إلى أن يقول: فإنه صرف أكثر عمره الشريف في التحصيل _ يعني في تحصيل _ المسائل الأصولية والقواعد الفرعية وحضر لدى الأساطين وتلقى المسائل بالبراهين وبلغ من رتبة الإجتهد ما بلغ فهو صاحب القوة القدسية التي يقتدر بها من ردّ الفروع إلى أصولها _ إلى آخر الكلام ، لنرى هذه القدرة القدسية ، هذه الكليشة موجودة في كلّ إجازات إجتهد العلماء.

لنذهب إلى الصفحة ٣٣ والطبعة الأولى ، المطبعة الهادي والطباعة في إيران ، المطبعة في إيران ، ماذا يذكر من خواصّها _ ومنها أنّها علمت ما لم يعلمه عليّ _ هذا أيّ كلام!! يعني هذه من خصائص الزهراء ومن منازلها _ ومنها أنّها علمت ما لم يعلمه عليّ كما في البحار عن عليّ قال: كنّا جلوساً عند رسول الله فقال أخبروني أيّ شيءٍ خير للنساء _ فما أجابوه، الرواية طويلة، بعد ذلك الزهراء ذكرت هذا الأمر لأمير المؤمنين _ خير النساء أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال _ الأمير يقول: فرجعتُ إلى رسول الله فأخبرته _ فماذا قال له؟ قال: من أخبرك فلم تعلمه وأنت عندي؟ قلتُ: فاطمة، فأعجب ذلك رسول الله وقال إنّ فاطمة بضعةٌ منّي وعلى هذا _ يعني هذه المعلومة ما كان أمير المؤمنين يعلمها ويستنتج من ذلك أنّها علمت ما لم يعلمه عليّ ، سفاسف في الحديث هذه ، أيّ فهمٍ لأهل البيت، أيّ فهمٍ للأحاديث، كيف تفهم الأحاديث؟! هل تفهم الأحاديث بهذه الطريقة!! هذه سفاسف ، يعني هذا الكلام الموجود في المقدمة ، أنا قلت وأقول دائماً أنّ علم الأصول وأنّ المدرسة الأصولية مدرسة سطحية إلى أبعد الحدود وإلا هذه الأوصاف _ وبلغ من رتبة الإجتهد ما بلغ فهو صاحب القوة القدسية _ هي هذه القوة القدسية؟! _ التي يقتدر بها من ردّ الفروع إلى أصولها _ هي هذه!! بالله عليكم هذا الحديث يُستنتج منه هذه النتيجة!! النبيّ يسأل أصحابه عن ما هو خير للنساء وأصحابه يجهلون، أمير المؤمنين جالس وبعد ذلك يسأل فاطمة ويرجع بالجواب فهذا يعني أنّ عليّاً لم يكن عالماً بهذه القضية، هكذا نعتقد في عليّ وهكذا تُفهم الأحاديث بهذه الطريقة؟! ما هذه السفاسف!.

في الصفحة ٥٣ حينما ينقل الرواية عن يونس بن ضبيان عن الإمام الصادق يقول: (لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِفَاطِمَةَ مَا كَانَ لَهَا كَهْوُ عَلِيٍّ عَلَى الْأَرْضِ) ماذا يَسْتَنْجِجُ منها؟ يستنتج أنّ علّة خلق أمير المؤمنين لأجل الزواج من فاطمة، أيّ فهمٍ هذا أيّ عقولٍ هذه؟! _ أقول إنّ هذا الخبر صريح في أنّ علّة خلق أمير المؤمنين ليست إلاّ وجود الصديقة الكبرى _ ويعلّق: فافهم واغتنم لأنّ هذا المقام من مزاليق الأقدام عصمنا الله بقوة الإيمان _ يعني كأنّه كشف سرّاً من الأسرار، هناك كتب من هذا القبيل فيها أشياء جميلة لكن فيها سفاسف، هذا أيضاً جزء من ظلامه فاطمة، السبب ما هو؟ السبب هو علم الرجال الذي قطع الروايات وأوجد منهجاً جديداً في طريقة فهم حديث أهل البيت وصار الفهم فهماً سطحياً.

هذا الكتاب في مدرسة الشيخ بهجت، أنا سأنقل كلام الشيخ بهجت عن موضوع عن منام وليس حديثي عن المنام ولكن عن الطرح الذي يُطرح، أنا بصدد الطرح الساذج، في مدرسة الشيخ بهجت وهذا الكتاب مطبوع سنة ٢٠٠٧ بيروت لبنان لجنة ترجمة آثار الشيخ بهجت صادر عن مكتب الشيخ بهجت هذا الكتاب في أصله، في الصفحة ١٦٥ أحدهم ينقل للشيخ بهجت مناماً _ كأنّه يُقال له في المنام قُل للناس أن يواظبوا على زيارة الزهراء عليها السلام من أجل رفع الصعوبات وحلّ المشاكل _ شخص يرى مناماً يُقال له في المنام أن قل للناس أن يواظبوا على زيارة الزهراء من أجل رفع الصعوبات وحلّ المشاكل، أنا ليس المهمّ عندي المنام، دينُ الله لا يُؤخَذ من المنامات والحقائق لا تؤخذ من المنامات، أنا مقصودي الأسلوب والطريقة في الفهم وفي التعامل مع فاطمة، الشيخ بهجت يقول: شخصياً لم أفهم تفسير هذا المنام _ وهذا ليس مهمّاً ليس كلّ المنامات يُفهم تفسيرها، هذا ليس مهمّاً أصلاً _ اللهم إلاّ أن يقال أنّ الزهراء عليها السلام قُتلت في سبيل الناس الذين هم في هذا العصر وعلى هذا فإنّ البلاء يرتفع عمّن لم يُرد ذلك اليوم ولم يرضى به لأنّ زيارتها تكشف عن التوليّ وأنّ الزائر لم يكن في ذلك اليوم موجوداً حتّى يُظهر ولاءه فهو يواظب على التوسّل والدعاء والزيارة بهذا الاعتقاد لذا يكون خارجاً عمّن يشملهم البلاء _ أنا شخصياً أرى هذا الكلام كلام سطحّي، أنتم كيف تفسّرونه؟ فسّروه بما تريدون،

كلام سطحي جداً وهؤلاء هم مراجع الطائفة وعرفاء الطائفة، الشيخ بهجت رمز من رموز المدرسة العرفانية من الرموز الصعبة ورمز من رموز المدرسة الأصولية أيضاً ومرجع من مراجع الطائفة.

كتاب (المراقبات) ومرّ ذكره في الحلقات الماضية للشيخ جواد ملكي تبريزي أستاذ السيّد الخميني، كتاب في أعمال السنّة، ما هي الأعمال، الطقوس، الأدعية، العبادات، الأوراد؟ كتاب جميل وهذا الشيء أنا ذكرته بأنّه يتحدّث عن منزلة فاطمة في يوم ولادتها إلى أن يقول: وقد وردت في صحيح الأخبار أنّها سيّدة نساء العالمين ومريم صلوات الله عليها سيّدة نساء عالمها _ إلى أن يقول: بل جزم جمع من أعظم العلماء أنّها أشرف من سائر الأنبياء والمرسلين ولعمري إنّ هذا لهو الفضل المبين _ جزم جمع يعني كأنهم فتحوا فتحاً عظيماً ، صيغة هذا الكلام وصيغة هذا التعبير يعني إذا جزم جمع من أعظم العلماء كأنهم فتحوا لنا فتحاً كبيراً وجاءوا بالفتوح، وما قيمة العلماء جميعاً؟ وما قيمة ما يُسمّون بالأعظام؟ أهل البيت بيّنوا هذه الحقائق، من هم هؤلاء العلماء جزموا أم لم يجزموا، هذا النحو من التعبير وهذا النحو من الحديث عن فاطمة هو ظلم لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

لذا حينما نصل إلى علم من أعلام المدرسة الأصولية ومرّ الحديث عنه الميرزا أبو القاسم القمي الذي تحدّث عنه أنّه حينما ألف كتاب القوانين وأصيب بالصمم وعُدّت هذه كرامة له، مرّ الكلام عن الميرزا أبو القاسم القمي وصراعه مع السيّد علي مير الطباطبائي حينما صنع له وليمة ووضع له الكشمش في الطعام لأنّه كان يستنحس ويستحرم أكل الكشمش، مرّت هذه الحوادث في الحلقات الماضية ، عنده كتاب (جامع الشتات) هذه النسخة محرّفة، الكلام الذي سأقرأه ليس موجوداً فيها، في مكتبي في قم حينما كنت في قم هذا الكلام كان موجوداً في الكتاب ، لكن هذه النسخة الآن اشتريتها بُعِثت لي هذه النسخة وهي محرّفة غير موجود فيها هذا الكلام الذي أريد أن أذكره وإتّما سأقرأه من كتاب آخر نقل عن النسخة القديمة، النسخة القديمة كانت موجودة في مكتبي التي هي جامع الشتات، إزالة المطالب السيّئة شيء حسن لكن لا بهذه الطريقة، إزالة هذا المطالب وكأنّه ربّما لأجل العالم، نحن ما شأننا بالعالم؟ أنا أدعو إلى رفع المطالب السيّئة من الكتب مثل كلام الشيخ كاشف الغطاء حين يقول عن فاطمة بأنّها خرجت من حدود الآداب لكن لا أن يُحذف

هكذا من دون أن تُبيّن الحقيقة في المتن وتبيّن الحقيقة في الهامش، يُحذف من المتن ويُذكر في الهامش، وتُطبع هذه الأشياء التي أساء فيها العلماء لأهل البيت في كتاب حتى يكونوا عبرة لمن اعتبر، تكون هناك مؤسسة تتابع هذه القضية وتقول في مقدّمة الكتاب التي حذفت منه تلك الكلمات بأنّ هذا الكتاب في الأصل كان مشتملاً على القبيح الفلاني ونحن حذفناه إكراماً لأهل البيت وهذه الأشياء القبيحة تطبع في كتاب وتوضع بين أيدي الناس حتى يعرف الناس ماذا يقول العلماء عن أهل البيت ليتّعظوا حتى لا يقبلوا كلّ قول، أمّا بهذه الطريقة يُحذف الكلام ولا يُبقى، هذه خيانة، خيانة للعلم وخيانة لأهل البيت، هذا ليس دفاعاً عن أهل البيت، والنسخة الأصليّة موجودة لكن هذه النسخة التي وصلتني هي خالية من هذا الكلام.

صاحب الخصائص الفاطميّة محمّد باقر الواعظ ينقل، وهذا هو الجزء الأوّل، ينقل الكلام الذي كان موجوداً في النسخة الأصليّة وقد قرأته أنا في تلك النسخة التي كنت أملكها، ماذا يقول؟ سؤال يوجّه له، هو هذا الكتاب عبارة عن أسئلة وأجوبة، أسئلة توجّه له وهو يجب عليها _ السؤال: لقد اختلف العوامّ فيما بينهم فمنهم من قال إنّ فاطمة أفضل من الحسين ومنهم من قال إنّ الحسين أفضل من فاطمة فما هو قولكم في المسألة؟ _ هذا كلام الأصولي العميق _ الجواب: إنّ ظواهر الآيات والأخبار والقواعد العامة لدى الإماميّة تفيد أنّ الحسين أفضل _ أيّ الآيات؟! أين هذه الآيات التي تقول بأنّ الحسين أفضل؟ كذب هذا، كذب واضح ولكن هذا ينم عن الجهل وعن السطحيّة _ إنّ ظواهر الآيات والأخبار _ والله لا توجد آيات ولا توجد أخبار، وظواهر الآيات والأخبار على عكس ذلك _ إنّ ظواهر الآيات والأخبار والقواعد العامة لدى الإماميّة _ أيّ قواعد عامّة؟ قواعد علم الأصول التي جئتم بها من المخالفين؟، أيّ قواعد هذه _ إنّ ظواهر الآيات والأخبار والقواعد العامة لدى الإماميّة تفيد أنّ الحسين أفضل وذلك لأنّهما _ إنته إلى السطحيّة عند الأصوليين _ وذلك لأنّهما يشاركانها في العصمة ويفضلانها بالإمامة فهما إمامان لهما الرئاسة العامة _ الرئاسة العامة قضية عرضيّة ليست ذاتيّة ولذلك سُلبت من أهل البيت، ليست لها قيمة _ فهما إمامان لهما الرئاسة العامة على كافّة الخلائق والإمامة وحدها كافية للقول بأفضليتهما إضافةً إلى أنّهما كانا أطول عمراً وبالتالي أكثر عملاً وعبادةً _ بسبب طول العمر _ وطول العمر يلزم تحمّل الشدائد والمحن والإبتلاءات أكثر سيّما ثاني سيدي شباب أهل

البيت وقصر عمر البضعة الأحمدية يعني قصر مدّة العبادة والمعاناة والأفضليّة تتبع كثرة العمل وصعوبته والمقام لا يقتضي أكثر من هذا البيان والوقت لا يسع _ والله ما تعرف شيئاً حتى تقول أنه المقام لا يقتضي أكثر من هذا، كلام يكشف عن سفاهة في التفكير وقلة في العقل وعدم معرفة بالنصوص والقضيّة واضحة، هذه السطحيّة التي أتحدّث عنها في المدرسة الأصوليّة، هذا قطب من أقطاب المدرسة الأصوليّة ، أيّ حديثٍ هذا!! وهناك كثيرون يُعجبون بهذا الكلام ، ظواهر الآيات أيّ آياتٍ هذه؟ وأيّ أخبارٍ؟ ظواهر الآيات والأخبار تحدّثت أنّ الحسنين أفضل من فاطمة؟!، أعطنا آية واحدة، رواية واحدة، لا توجد لا آيات ولا روايات، الآيات والروايات والمضامين المهمّة مرّت علينا في الحلقة الماضية ولكن حتى لو أردنا أن نتبّع الروايات سنجد أنّ القضيّة بالضبط عكس هذه، المشكلة، الآن نذهب إلى، المشكلة أنّ هناك من عُرفَ بمعرفته العميقة لأهل البيت يوافقهُ على هذا الرأي لكن قبل أن نذهب إليه، القمّي رمز وأسطوانة من أساطين المدرسة الأصوليّة، أنا أريد أن آخذ من كلّ مدرسة نموذجاً:

من المدرسة العرفانيّة: هذا الكتاب (تذكرة المتّقين في آداب السير والسلوك) تذكرة المتّقين للشيخ محمّد البهاري الهمداني ترجمة الشيخ حسين الكوراني، فيه مجموعة من الرسائل التي كتبها كبار رموز المدرسة العرفانيّة من جملتها رسالة في برنامج عمل عرفانيّ ، من الذي كتبها؟ الشيخ حسين قلبي الهمداني مؤسس المدرسة العرفانيّة الشيعيّة المعاصرة، في الصفحة ٢٢٠ ذكر برنامج للوصول إلى الله، ماذا يقول؟ إنتهوا لكلام الشيخ حسين قلبي الهمداني أسوة العارفين ومؤسس المدرسة العرفانيّة الشيعيّة المعاصرة، كلّ العرفاء الآن ينتسبون إليه _ ومن جملة الأبواب العظيمة _ من جملة الأبواب يعني هناك أبواب غير هذا الباب _ ومن جملة الأبواب العظيمة الحبّ في الله جلّ جلاله والبغض في الله جلّ جلاله وقد عُقدَ له في الوسائل _ يعني الحرّ العاملي _ وغيرها من كتب الأخبار باباً مستقلاً فارجع إليها لعلك تعرف عظمتَه _ هذه الرسالة كتبها لأحد علماء تبريز _ وتأخذ لنفسك نصيباً منه _ وهو يستمرّ بيّن برنامجاً عرفانيّاً في أعلى المستويات لعالم من علماء المعروفين _ لا شك أنّ المحبوب الأوّل هو الذات الأقدس الكبرى أيّ جلّ جلاله بل وكلّ محبّة لا ترجع إلى محبّته فليست بشيء، ثمّ بعده يجب أن يحبّ كلّ شخصٍ يحبّ هذا السلطان العظيم الشأن أكثر فأول محبوب بعد واجب الوجود هو الوجود المقدّس خاتم الأنبياء

صلوات الله عليه وآله ثمّ بعده أمير المؤمنين _ هذا المقدم الذي هو علي صدرائي خوئي الذي حقّق الكتاب وقدم له، يعلّق في الحاشية يقول: أنا لا أَرْضَى بهذا التعبير _ أن يقول ثمّ بعده أمير المؤمنين، لماذا ثمّ وكأنّه يعني يجعل فاصلة بين رسول الله وبين أمير المؤمنين، يقول: أنا لا أَرْضَى بهذا التعبير وهو أن يفصل بين حضرة الخاتم وحضرة الولي بكلمة ثمّ _ إلى آخر الكلام ، ونكتة وجيهة ولكنّي أنا هنا لا أتحدّث عن هذه القضية، أوّل واحد تحبّه الله ثمّ خاتم الأنبياء صلوات الله عليه _ ثمّ بعده أمير المؤمنين ثمّ الأئمّة المعصومون عليهم السلام ثمّ الأنبياء والملائكة ثمّ الأوصياء ثمّ العلماء والأولياء وليرجح طالب القرب حبّ الأتقياء _ من الشيعة _ في زمانه لاسيّما إذا كان النقيّ عالماً على حبّ الذين بعده في الدرجة وهكذا يتنزّل ولكن ليسعى أن يكون صادقاً في هذه المحبّة وليست مرتبة سهلة إذا فكّرت فيها ستفهم _ إلى آخر الكلام، أين ذكر الزهراء؟! لا وجود لها، هذه القضية موجودة في كلّ الكتب التي تحدّثت، حين أقول في كلّ الكتب يعني في الغالب، هناك استثناءات، لكن أتحدّث عن الجوّ العامّ، الغريب في الكتب التي كتبها العرفاء في الأعمّ الأغلب خليّة من ذكر الزهراء وليس لها أيّ موقعيّة بالوقت الذي يتحدّثون عن حبّ العرفاء، عن حبّ العلماء، مثل هذا، هذا هو زعيم المدرسة العرفانيّة _ وليرجح طالب القرب حبّ الأتقياء لاسيّما إذا كان النقيّ عالماً _ أين الزهراء؟ هذا مرضٌ، الشغلّ بالعلماء وتترك أهل البيت، لماذا؟ هذه القضية الموجودة الآن لماذا؟ الآن في الواقع الشيعيّ حين نذكر حديث أهل البيت يزنون حديث أهل البيت بحديث العلماء ولكن حديث العلماء لا يوزن بحديث أهل البيت، لماذا؟ هذه حيرة الشيعة بين الأهمّ والمهمّ، هذه اللخبطة في الأولويّات إلى أين ستأخذ الشيعة؟ هذا قطب المدرسة العرفانيّة، وبقية الرسائل والتوصيات الموجودة في هذا الكتاب على نفس هذا الوزن وعلى نفس هذا السياق.

أذهب إلى المدرسة الإخباريّة، نفس الشيء في المدرسة الإخباريّة، الآن الكتاب ليس موجوداً عندي ولكن السيّد نعمّة الله الجزائري وهو من أقطاب المدرسة الإخباريّة عنده كتاب في شرح كتاب التهذيب للشيخ الطوسي، حين يصل إلى قضية منازل الأئمّة ومراتب الأئمّة وأيّهما أفضل من الآخر لم يُشر إلى الزهراء لا من قريب ولا من بعيد، ونفس الشيء المجلسي الأوّل الشيخ محمّد تقي المجلسي والد صاحب البحار في شرحه للزيارة الجامعة، عنده شرح للزيارة الجامعة وموجود ضمن شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الإحسائي لم

يُشير إلى منزلة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها أيضاً حين الحديث عن منازل ومراتب الأئمة ، وذلك ليس بمستغرب هذه صارت قضية معروفة عند العلماء ولكن الغريب أنّ الشيخ الإحسائي كذلك وقع في هذا المطب الكبير ، هذه القضية بالنسبة للشيخ الإحسائي قضية كبيرة وستقوده إلى مطبات، كما قلت: الميزان فاطمة، حينما نتحدّث عن معرفة إمام زماننا ستتضح الصورة أكثر، كان الحديث في الحلقة الماضية (فاطمة بين التنزيل والتأويل) تلك المعرفة تقودنا إلى معرفة (الحجة بن الحسن بين التنزيل والتأويل)، فاطمة بين علماء الشيعة تقودنا هذه إلى معرفة أخرى (الحجة بن الحسن بين علماء الشيعة) سترون أنّ القضايا مترابطة وكلّها تشير إلى الخطأ في المنهج.

هذا هو الجزء الثاني من شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الإحسائي، هذه الطبعة طبعة مكتبة العذراء سنة ٢٠٠٣ ميلادي ، ١٤٢٤ هجري الطبعة الأولى، إذا نذهب إلى الصفحة ٣٥٢ ماذا يقول الشيخ الإحسائي وهو يتحدّث في منازل المعصومين؟ _ وأما المعبرة أقوالهم من العلماء فأجمعوا على فضل النبي صلى الله عليه وآله على الكلّ وبعده فضل عليّ بن أبي طالب ثمّ اختلّفوا فمنهم من قدّم فاطمة على الباقر كما هو في الذكر ومنهم من فضّل الحسين عليها وعلى التسعة من ذريّة الحسين والتسعة سواء، ومنهم من جعل فاطمة بعد الأئمة وهم سواء إلا عليّ فإنه أفضل ومنهم من جعل مُحَمَّدًا أفضل الخلق أجمعين ثمّ عليّ ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ القائم ثمّ الأئمة الثمانية ثمّ فاطمة وهذا هو الذي يترجّح عندي _ يعني ماذا يعتقد الشيخ الإحسائي _ ومنهم من جعل مُحَمَّدًا أفضل الخلق أجمعين ثمّ عليّ ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ القائم ثمّ الأئمة الثمانية ثمّ فاطمة _ هذا في الصفحة ٣٥٢ ويقول: وهذا هو الذي يترجّح عندي _ ليس فقط في هذه الصفحة هذا موجود أيضاً من نفس الجزء في الصفحة ٣٩٦، إلى أن يقول: لأنّ _ هو يتحدّث عن حالتين حالة يتساوون فيها وحالة يختلفون فيها، تختلف المراتب _ لأنّ مقاماتهم متفاوتة كتفاوتهم فالنبيّ سبقهم ولا يبلغ أحدٌ منهم مقامه وعليّ بعد النبيّ وهكذا الحسن وهكذا الحسين ثمّ القائم ثمّ الأئمة الثمانية ثمّ فاطمة _ ففاطمة دون الأئمة ، قطعاً الشيخ الإحسائي لم

يكن مطلعاً على هذا الحديث (نحن حُجِّجُ الله وفاطمة حجة علينا) لأنّه ما ذكر هذا الحديث في كلِّ كتبه، حينما يغيب عن الإنسان الحديث الأصل تنشّت الأذهان ولكن الروايات موجودة.

يعني الآن مثلاً نحن إذا ذهبنا إلى بحار الأنوار، هذا الجزء السابع والعشرون الصفحة ٢٢٨ مثلاً هذه الرواية عن الإمام الكاظم عن آبائه قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ عَلِيَّ بِأَبِيهَا مَكْتُوبًا لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَوَلِيُّ اللَّهِ فَاطِمَةُ أُمَّةُ اللَّهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ عَلَى مُبْغِضِيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ) القضية واضحة، هذا الترتيب واضح.

هناك رواية ينقلها عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَمَنْ قَالَ غَيْرَ هَذَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ) التقسيم واضح، تغيب الروايات عن أذهان العلماء لذلك هذه الصورة الغيبية عن العلماء غير حقيقية، تغيب الروايات، تغيب المضامين، يجهلون في كثير من الأشياء.

إذا نذهب إلى كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق والحديث ما بين النبي والصديقة الكبرى (ثم قال يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا) إلى أن يقول: (وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعاً فَاخْتَارَنِي مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَنِي نَبِيًّا ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعاً ثَانِيَةً فَاخْتَارَ مِنْهَا زَوْجَكَ وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَزُوجَكَ إِيَّاهُ) إلى أن تقول الرواية: (ثم اطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطَّلَاعاً ثَالِثَةً فَاخْتَارَكَ وَوَلَدَكَ) فاختارك أولاً وولديك.

أمّا هذه الرواية صريحة جداً، أيضاً الحديث بين النبي والصدّيقة الكبرى (قالت) تخاطب النبي (وأي هؤلاء الذين سمّيتهم أفضل؟) فماذا قال النبي؟ (قال: عليُّ بعدي أفضل أمّي) الصدّيقة تسأل النبي (وأي هؤلاء الذين سمّيتهم أفضل؟ قال: عليُّ بعدي أفضل أمّي وحمزةُ وجعفرُ أفضل أهل بيتي بعد عليٍّ وبعدك وبعد إبنِي وسبطي حسنٌ وحسينٌ وبعد الأوصياء من ولدِ إبنِي هذا وأشار إلى الحسين منهم المهديّ إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا) هل هناك أحاديث أوضح من هذه الأحاديث؟ حديث واضح (وأي هؤلاء الذين سمّيتهم أفضل؟ قال: عليُّ بعدي أفضل أمّي) تتذكرون الرواية في حديث الأنبياء أنّ حمزة وجعفر هما الشهود على الأنبياء لماذا؟ لأنّ لهم الفضيلة ولكن من بعدهم صلوات الله عليهم، حديث أهل البيت تلاحظون الكتب مختلفة لكن المضامين واحدة والحقائق واحدة بعضه يشدّد البعض الآخر، (قالت: وأي هؤلاء الذين سمّيتهم أفضل؟ قال: عليُّ بعدي أفضل أمّي وحمزةُ وجعفرُ أفضل أهل بيتي بعد عليٍّ وبعدك) يا فاطمة (وبعد إبنِي وسبطي حسنٌ وحسينٌ وبعد الأوصياء من ولدِ إبنِي هذا وأشار إلى الحسين منهم المهدي) الروايات واضحة جداً.

هناك رواية منقولة عن سلمان رضوان الله تعالى عليه ، الرواية في البحار وهي واضحة جداً (سأل سلمان رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: من أفضل خلق الله؟ فأشار النبيُّ إلى الحسين وقال جدّ هذين) السؤال من سلمان: (من أفضل خلق الله؟) النبيُّ ماذا قال؟ (جدّ هذين) جدّ هذين هو صلّى الله عليه وآله (قال سلمان: فمن بعد جدّهما؟) من الذي يأتي بعد جدّهما (فمن بعد جدّهما؟ قال: أبو هذين) يعني عليّاً (قال سلمان: فمن بعد أبيهما؟ قال: أمّ هذين) يعني فاطمة (قال سلمان: فمن بعد أمّهما؟ قال: هذان) يعني الحسن والحسين،

والروايات في هذا المضمون كثيرة جداً، أنا لو أريد أن أتبع كتب الحديث وآتي بمثل هذه الروايات سأتي بمجاميع كبيرة.

هذا الكلام ذكره الشيخ الإحسائي في الصفحة ٣٥٢ كما قلت وذكره أيضاً في الصفحة ٣٩٦ ، التكرار يشير إلى تأكيد هذا المطلب وقد كرّره كثيراً في شرح الزيارة الجامعة وفي غير شرح الزيارة الجامعة، في الصفحة ٣٩٦ ، هذه من طبعة دار العذراء ، في الجزء الثاني أيضاً من شرح الزيارة، إنّما أذكر هذا ربّما هذه الطبعة غير متوفرة عند الجميع، الآن الطبعة المنتشرة الطبعة التي هي مع مجموعة آثار الشيخ الإحسائي ، الجزء الثاني من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي موجود الكلام نفسه في الصفحة ٣٦٤ وموجود المقطع الثاني في الصفحة ٤١٢ ، حتّى تكون الصورة واضحة عند الإخوة الذين يهتمهم هذا الأمر، في الصفحة ٣٦٤ وموجود في الصفحة ٤١٢ من الجزء الثاني من شرح الزيارة الجامعة لكن ضمن المجموعة الكاملة.

في الجزء الثالث من شرح الزيارة الجامعة مكتبة العذراء في الصفحة ٣٢٠ نفس الكلام يكرّره من شرح الزيارة الجامعة_ كما تقدّم رسول الله صلّى الله عليه وآله على عليّ وعليّ عليّ الحسن والحسن عليّ الحسين والحسين عليّ القائم والقائم عليّ الأئمّة الثمانية وهم عليّ فاطمة عليّ ما ظهر لي صلّى الله عليهم أجمعين_ هذه عقيدته ، هذا في الصفحة ٣٢٠ من الجزء الثالث من الزيارة الجامعة الكبيرة، لهذا السبب بعض الإخوان كان يسألني حين أشرح الزيارة الجامعة الكبيرة لماذا لا أتبيّ الآراء الموجودة في هذا الكتاب لمثل هذه الهفوات ولغيرها مع أيّ أقول بأنّ شرح الشيخ الإحسائي هو أفضل الشروح وأحسّ الشباب وأحسّ المؤمنين على قراءة هذا الشرح وأعتبره من أفضل الشروح ولكن ما من شيءٍ إلّا وفيه هفوات وهفوات كثيرة ليس فقط هذه القضية، ربّما في وقت آخر إذا أردنا أن ندخل في التفاصيل التفاصيل كثيرة.

أيضاً حتّى تكون القضية واضحة، الجزء الثالث من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي مؤسّسة الإحقاقي نفس هذا النصّ الذي قرأته من الجزء الثالث من طبعة مكتبة العذراء موجود في الصفحة ٣٤٠ ، الصفحة ٣٤٠ من الجزء الثالث وأكثر من هذا، أنا أقول هذا لأنيّ أعرف بأنّ أتباع الشيخ الإحسائي لا يصدّقون هذه الحقائق وقد يتصوّرون أنّ تزويراً في البين.

هذه النسخة الحجرية وقد طبقت معها، هذه النسخة القديمة للزيارة ، النسخة القديمة المكتوبة باليد الطباعة الحجرية قبل هذه الطباعات، نفس الكلام الموجود موجود في هذه النسخة.

نذهب إلى الجزء التاسع عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي وهو الجزء التاسع من جوامع الكلم ، هناك الرسالة القطيفية والتي تبدأ من الصفحة ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، في الصفحة ٣٧٨ وهو يتحدث عن تجدد علم النبي وآله، يقول: فإنه إذا تجدد علمٌ بحادثه لم تكن _ مع النقاش في أنّ علم النبي وآله يتجدد أو لا، هذه قضية أخرى لكن الآن الحديث عن فاطمة وإلا هذا موضوع ثانٍ، هذا إشكال آخر _ فإنه إذا تجدد علمٌ بحادثه لم تكن فإنه ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على عليّ عليه السلام ثم على الحسن ثم على الحسين ثم على القائم ثم على الأئمة الثمانية الأب قبل الإبن ثم على فاطمة _ لماذا؟ _ يقول على حسب مراتبهم فافهم _ تأكيد للمطلب، لأنّ القضية ليست قضية طارئة، مع الإشكال على تجدد العلم، الآن هذا موضوع ثانٍ لكن الحديث عن فاطمة تأكيد على أنّ العلم ينزل عليها وأنا أعتقد إذا كنا نعتقد بأنّ العلم بهذه الطريقة، مصحف فاطمة ونزول جبرئيل ينقض هذا المعنى من أوله إلى آخره والقضية ليست هكذا، القضية أعمق وأبعد من ذلك ولكن نحن الآن مع مراتب المعصومين، آخر شيء ينزل العلم على فاطمة _ حسب مراتبهم فافهم _ ونزوله _ نزول العلم عليهم _ على حسب مراتبهم فافهم _ هذه الصفحة ٣٧٨ من الجزء التاسع عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي وهو الجزء التاسع من جوامع الكلم.

هذا الجزء الثالث عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي وهو الجزء الثالث من جوامع الكلم، الرسالة السلطانية التي تبدأ من الصفحة ٣١١ ، ٣١٣ وهو سؤال من السلطان فتح علي شاه القاجاري للشيخ الإحسائي عن التفاضل بين المعصومين وعن منزلة فاطمة فماذا يجيبه؟ الرسالة السلطانية تستمر إلى الصفحة ٣٢٩، ماذا يقول الشيخ الإحسائي في الصفحة ٣١٦ ، ٣١٧ _ وأما فاطمة عليها السلام فاختلف العلماء في شأنها فقال قومٌ إنها بعد عليّ عليه السلام أفضل من بنيها الأحد عشر عليهم السلام وقال قومٌ إنها بعد الحسن والحسين أفضل من التسعة وقال آخرون إنّ الأئمة الإثني عشر كلّهم

أفضل منها ، وسبب الإختلاف _ يعني بين العلماء _ إختلاف الروايات والذي يترجّح عندي _ عند الشيخ الإحسائي _ أنّ فضلها بعد الأئمة الإثني عشر وهو القول الأخير لعموم آية وليس الذكر كالأنثى _ هذه سطحية في الكلام يعني أنّ فاطمة دون مراتب الأئمة لعموم الآية وليس الذكر كالأنثى!! هذه الآية ليست قانوناً وليست قاعدة هذه الآية وردت في قصة أمّ مريم، وأمّ مريم تحدّثت بهذا الكلام وفقاً للموازن العرفية، نحن إذا ذهبنا إلى الكتاب الكريم وإلى سورة آل عمران ونقرأ: ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَةٌ عِمْرَانُ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * فَلَمَّا وَضَعَهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ﴾ كلام جاء في قصة أمّ مريم في ولادة مريم ، كلام قالت أمّ مريم ليس نصّاً قرآنيّاً ، يعني هذا القول ليس قولاً من الله ، يعني لم يكن الله سبحانه وتعالى هو الذي قال ، وضع هذه القاعدة: ليس الذكر كالأنثى ، هذا الكلام جاء في سياق قصّة مثلما القرآن ينقل من كلام الأنبياء بشكل شخصيّ أو من كلام فرعون بشكل شخصيّ، القصص والوقائع والأحداث حين ينقلها القرآن ينقل عن الأشخاص لا ينقل عن الله ، هذا الكلام ليس كلاماً إلهياً، هذا كلامٌ بشريٌّ ولكنه صيغ بصيغة قرآنية ، فلا يكون قاعدةً وعلى أساس هذه القاعدة نحدّد منزلة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ، ثمّ في عالم الحقائق لا توجد هناك ذكورة وأنوثة ، أنا أتحدّث مع الشيخ الإحسائي لأنّ الشيخ الإحسائي يعرف لسان الحقيقة، تحدّث بلسان الحقائق هو يُطالب بذلك ، في عالم الحقيقة لا توجد ذكورة وأنوثة يعني حقيقة المرأة لا تحمل صفة الأنوثة وحقيقة الرجل لا تحمل صفة الذكورة وإتّما مظهر حقيقة المرأة في العالم الدنيويّ يحمل صفة الأنوثة لوظيفتها ، الحقائق كلّما اقتربت من أصولها تنتفي فيها هذه الصفات العارضة ، هذه الصفات العارضة ، الآن إذا نقرأ في قصّة آدم عليه السلام إذا ذهبنا إلى قصّة آدم مثلاً في سورة الأعراف ، في سورة الأعراف وردت قصّة آدم ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ﴾ لأنّهما بدءا يقتربان من النزول إلى الأرض، لَمَّا بدءا يقتربان من النزول إلى الأرض بدت لهما سوءاتهما ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ بدأ التكامل الجنسيّ، الآية واضحة {فَدَلَاهُمَا بِغُرُورٍ} الشيطان ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

سَوَاءُ أَتَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴿﴾ بعدها ﴿﴾ قَالَ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿﴾ عملية الأبوثة والذكورة هذه الصفة ليست في الحقائق ، مثل الملائكة ، لا توجد ذكورة ولا أنوثة في الملائكة ، لماذا؟ هم أقرب إلى الحقيقة ، أبعد عن عالم الطبيعة ، حين نقرب من عالم الطبيعة تظهر هذه الصفات وحتى مع هذه الصفات في عالم الطبيعة لا توجد أفضلية ذاتية للرجل على المرأة أو لا توجد أفضلية ذاتية للمرأة على الرجل ، يمكن أن يكون الرجل أفضل من النساء ويمكن أن تكون المرأة أفضل من الرجال ، هناك رجلٌ أفضل من الرجال والنساء ، وهناك امرأةٌ أفضل من النساء والرجال ، موازين التقييم ليست هكذا ، هذه موازين سطحية ، يقول: والذي يترجح عندي أنّ فضلها بعد الأئمة الإثني عشر وهو القول الأخير لعموم آية وليس الذكر كالأنثى ولما وردَ عن أبيها وبعلمها وبنيتها صلى الله عليهم أجمعين أنّها أفضلُ نساء العالمين ولم يرد أفضلُ الرجال من العالمين _ هذا أيضاً فهم سطحيّ للأحاديث ، فهم سطحيّ جداً جداً ، ثم يأتي بهذه الرواية: (يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين ثم اطلع ثانيةً فاخترك على رجال العالمين ثم اطلع ثالثةً فاختر الأئمة من ولدك على رجال العالمين ثم اطلع رابعةً فاختر فاطمة على نساء العالمين) _ هي هذه الرواية لا تؤخذ لوحدها ، هذه الرواية تُجمع مع غيرها ، لا بدّ أن ننظر إلى كلّ الروايات ، الروايات التي تقدّمت وهي كثيرة جداً كيف نفهمها؟ هذه الروايات بحاجة إلى جمعها وإلى دراستها لا أن نأخذ رواية واحدة على حدة ونحكم على أساسها، هذه طريقة خاطئة في التعامل مع الروايات ، يقول: وهو يُشعر بتفضيلهم عليها عليهم وعليها السلام ومثل حديث الأنوار التي تزهر بها لعليّ عليه السلام في كلّ يوم ثلاث مرّات فلماً ولدت الحسين عليه السلام ارتفع ذلك _ يعني كأنه لَمَّا ارتفع النور دلّ على أنّ هذا النور كان بسبب الحسين وأنّ مرتبة الحسين أعلى منها ، هذا فهم ساذج للأحاديث ولا تُفهم الأحاديث بهذه الطريقة _ وهذا ظاهرٌ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد _ مطبٌ كبير وواضح وبهذا يتمّ الحديث في حلقتنا هذه فقد طال بنا الوقت كثيراً. تتمّة الحديث إن شاء الله تعالى تأتينا في حلقة يوم غد.

تصبحون وتمسون وتبقون دائماً مع ولانكم الفاطميّ الزهرائيّ

أسألكم الدعاء جميعاً

زهرايُون نحن والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفديو والأوديو على موقع زهرايُون

www.zahraun.com